أشباح المضيع

اسم الكتاب	:	اشباح المصير
تأليف	:	نورة طاع الله
تصميم الغلاف	:	الاء نبيل
الإخراج الفني	:	مريم محمد سيد
المدقق اللغوي	:	اسراء الجمال
تصنيف الكتاب	:	روايـة سردية
المقاس	:	14 × 20
إصدار	:	2024
رقم الإيداع	:	2023/27856
الترقيم الدولي	:	978-977-8994-66-8

كاتب بصمة للنشر والتوزيع

مديرة الدار: حبيبة شبل

للتواصل: **01093187904**

بيدج الدار:

https://www.facebook.com/profile.php?id=100084349646208&mibextid=ZbWKwL

رواية سردية

أشباح المضيع

نورة طاع الله

لي ينظرون، البصر مستغرب، الرؤية تشفق، العين تتشفى، الدموع، نعم الدموع مني خفية سالت، بظلمتي، بليلي رفيقتي، الدمعة أدمعت، وبعيون الغرباء من أجلي نزلت، بقلوب الأقرباء سحبت منهم قصدًا عمدًا،

قوةٌ في سحر عيناي بسحرهم الفتاك البشع غرسوا الدمع لا بالعين، بالقلب كذلك، بالروح بالجوارح، قلبي روحي جوارحي تبكي باستمرار،

هم طويلًا انتظروا مشهد فاطمة تتوسل، تسقط، تزحف طالبةً النجدة منهم، و الاستسلام لمصيرهم واضعوه،

عني الأحبة تحكي، أفعالي، تصرفاتي، خيري وطيبتي،

عني يحكون بكثرة، يسردون يروون مأساتي التي لم أبح بها لم أظهرها ولكنها ظاهرة ومكشوفة بالإحساس كشفوها وسحبوا الستار السميك عنها

رغم كل شيء فاطمة تقف وبالوقوف صامدة ثابتة أقف لأن الذي باستطاعته اسقاطي إلا الله،

حاولت ألا أكذب على نفسي، ألا يكذب لساني ولا تخون وتخدع مشاعري وألفاظي،

سألوني عن حالي يسألون بالتكرار والإصرار والاستمرار، يسألون ويسألون ولا يملون ويكرهون ويستسلمون ويتوقفون،

يسألون وهم يعلمون، يسألون وهم يجهلون،

الفضول، الفضول الفطري الغريزي، فضول البشرية جمعاء اجتمع في ألسنة لا تهدأ، لا تتوقف عن الاستفسار ومحاولة سحبي نحو منصة البوح والاعتراف

أضعف كثيرًا، فاطمة تضعف وكثيرًا تتهيأ تستعد لبث الراحة بنفس الفضول، لكن سرعان ما أتراجع؛ فالأنانية عندي تشتغل آلتها ويحين موعد عملها القوي فأطرح على نفسي، ألتفت إليها أهتم بفاطمة وأسألها وأنت من يريحك؟ هل بالبوح يا فاطمة تجدين مصيرك الضائع؟ موطنك البعيد من أين طريقه؟ هل تعرف فاطمة نفسها لتعرف عن نفسها،

ماذا أقول وأنا لا أعرف ما أقول كثيرًا،

أتجنب التواصل حين حلول هذه اللحظات، والوقوف عند هذه الأماكن والبقع والتواجد بهذه المواضع والمواقف، أتجنب وداخلي لتجنبي يصرخ رفضًا ويحاربني وأنا أتصدى، أتهرب،

أنا لا أتوقف عن البحث، عن التفتيش عن نفس، عن روح، عن شخص، إن شجعني أم لم يشجعني بقوة الرحمة، بنداء ارحمني، بجرأة الموجوعة المتعطشة للحديث أمسكه أجلسه أأمره، أُحذره إن تطلب الأمر، أيقظه، أميته، أحييه، المهم الأهم يسمعني، وقبل أن يسمعني أسمع أنا لنداء باطني لبئر أسراري المنادي " ارحمي نفسك قبل أن يرحمك غيرك، ارحمي نفسك ليرحمك غيرك، ارحمي لترحمي، ارحمي نفسك وإن لم يرحموك"

حان، حان موعد وأوان الاستجابة لهذا النداء حان تحرير المكبوت،

أجل لم يعد هناك وقت لتضييعه وللضياع، أجل قد أكون تأخرت لكن فوق هذا التأخير لن أتأخر،

لكن، لكن، لكن نبض الآهات

أين أنت مخرجي من كل هذا؟ سؤال صامت لم تسمعيه أيتها الجالسة بجانبي الآن،

بحبر ووشم الانتظار أين أنت يا منجدي؟ من قضباني ومن زنزانتي أين أنت يا محرري؟

المكان، البيت الذي يأوي الجسد فيه رغم كل شيء فأنا أحرر حكاياتي، أفك حبال الصمت مع وحدتي وألمي، أفتح أطراف الكفن الأسود،

أحرر المقيد الذي قيدوه ومن اجبارهم لي أقيده، قديته ولا أعي،

أهوى التحرر، ذاتي تشتهي الحرية، حرروني فما أقوى شدة الحاجة للتحرر والاستقلال مما أنا فيه،

لي وسائلي في التحرر المؤقت هل تعلمي ذلك حيث أتفرغ، أتيح ليومي وقت فيه أخرج من عالمي الكبير الوسع بمظهره والضيق المقبر المخنق بحقيقته متنقلة من مكان إلى مكان، إلى أن جاء قدر البوح؟ كيف جاء لا أعلم صدقيني، أنا على يقين أن القدر بعثكِ بهذا الوقت لنلتقي ولتكوني محررتي بالسماع فهذا ما أطلبه فقط،

وضعني القدر قدر نفسي الضائعة داخل نفسي التائهة وسط نفسها، القدر بهته الحديقة المنعشة التي لم أشعر بانتعاشها القوي المؤثر إلا هذه المرة،

فبحديقة الأمير عبد القادر كان لقائي مع الشخصية التي ستكون القاضي الذي يسمعني وبحكم قوة براءتي يسمعني ولا ينطق بالحكم!

الفوضى تسكن الحديقة كما ترين وهذا ما دفعني للدخول إليها بعدما شعرت برغبة الرجوع إلى ما لا أحبذ الرجوع إليه لكن منزلنا ينتظرني ولا بد للرجوع رغم الظلام الذي يلبسه والقبضة التي تعيشك مشهد الاحتضار الصعب المستحيل،

الأطفال يلعبون، ضحكهم المدوي الذي كله سعادة ونفس خاوية من الذنوب والابتلاءات العظيمة،

صراخهم المطرب، سعادتهم التي ألبستني فستان السرور بلا سبب، مرحهم الطائر كالفراشة الخفيفة الزائرة فوق المساكن المبنية والمساكن الجسدية المخلوقة،

براءتهم بطل مزيح للصعب ولو مؤقتًا،

مشاهدتهم فيلم مُسلي مريح مفرح منسي منير بقوة،

ورودهم بربيع شد ناظر قلبي وأحلامي الطويلة القديمة جدًا، أمالي الضائعة في وجوه هؤلاء الأطفال جعلني أسير وأسير بخطوات الاستمتاع وتأني الاستغلال أتقدم ببطء، بطة بطيئة نحوهم تتوجه،

أين المقعد؟ أريد مقعدًا سريعًا وكأن كل سكان المدينة نزحوا لحديقتك يا أمير عبد القادر،

متوترة، متحمسة جدًا أود الجلوس مقابلة وبالصفوف الأولى للشاهدة الحاملة لمشاهد تشاهد لا تحكى وتعبر عنها بأي طريقة وأسلوب ولفظ ولغة،

أرغب بافراغ المكان لي ولهم فقط،

لا أحد يستجيب، لا أحد يرد؛ فطلبي لم يلبسه لساني لم يكشف عن ملامحه حتى كلامي،

وأنا أسير وأنا أمشي فأمام التي أعرفها وفي الحقيقة لا أعرفها جلست، جلست ولم أنتبه لمن أمامي فالبصر أرشدني وسحبني ببشرة وجود مكان يتسعني،

لا أعرف إن كنت مروة أو شيماء أو إيمان أو نورة التي أعرفها إنك أنتِ هي التي تخيلتها وتمرنت على جلسة محاكاة معها وهي في عالمي اللا مرئي لم تبخل واستجابت، صاحبتها وصاحبتني تعرفنا وأعز الصديقات أصبحنا وها الحلم إلى حقيقة يعيشني،

لم نتفق على موعد اللقاء حتى في خيالي وأحلامي لقائنا لم يكن مبرمج بالصدفة القدرية الإلهية نلتقي ونتصرف كأننا اتفقنا وفي الوقت ننتظر ونتفرغ ونلغي جميع الانشغالات العادية الروتينية،

أعلم أنك لا تستوعبي الذي أقوله الحين لكن لكي أن تلجئي إلى تطبيقك لقاعدة التعامل حسب العقل والإحساس والمعاش،

عزيزتي دعينا الآن أول شيء نفعله هو إتاحة فرصة التعارف،

أنا اسمي فاطمة، مدرسة في إحدى المدارس بالمدينة عمري خمسة وخمسون عام،

سوف أقول لكي عن شيء ولن أخجل لم أعرف كيف أعرفك عن فاطمة للأسف

في لسانك أسئلة واستفسارات كثيرة تودين لها أجوبة وتوضيحات، قد يكونوا وراء باب الشفتين مباشرة وأنتِ إما الخجل أو عدم التطرق لإحراجي، أو لأنك لم تجهزي بعد قائمة الأسئلة اللازمة التي تعرض في مثل هذا الوضع، أنا أفهمك وينتابني شعور أنك تفهميني وفهمك من إحساسك بي جاء وكان

هذا ما يخيفني هذه النظرات، هذه التنهدات، هذا التردد والحيرة هل أبقى بجوارك أم أغادر في الحين، قد أقرأ أفكارك، تخميناتك،

إننا نريد الشعور بالاطمئنان شعور فقط، فلو شعرنا نكن قد عشنا،

أنا لست بالغريبة وإنما الغرابة هي من تطاردني،

قد أكون تافهة ممكن، قد أكون لأني صدقًا صدقيني لا أدري ولا أعلم لما أنا هكذا، كلامي غير مرتب ولا أنيق ولا وسيم، الذي أدريه وأعلمه أنني التقيت مع الطبيب النفسي، والمعالج النفساني،

ما أتفوه به غامض كله غموض لا عليك سوف ينتهي هذا الغموض وتتلاشى الغرابة بمجرد نطقك وتعرفيني عليك،

لكي ميكروفون الرد والتحدث الآن، وقبلًا رجاءً دعي نفسك عفوية جدًا مثلي تمامًا فالتبادل الصادق النقي سيجعلنا نغوص في جزء الظلام الذي يسكننا فتفضلي قائلة:

أنا التي لها أسماء عديدة، أنا التي لها اسم عند المجتمع، في المدرسة، خلف الأزقة ينادونني بما يحلو لهم وأنا أُسمي نفسي كل مرة بما يحلو لي فأنا التي تحلو لهم،

اسمي لا قوة له طبعًا سوف تقولين كيف؟ ولن أستطيع أن أجيب لأن الذي يقال وتلك الاجابة لم أستطع إيجادها بعد،

أشتهي اسمًا كاملًا، أتخبط في أعماق أسماء لا تناسبني، وليس لي ذنب في تسميتها،

أهرب، أشد على يداي الساترة للأذن، هل لأظل بريئة أم مجرمة أصير؟! أثور أم أهدأ؟! أبلع سم الصمت الغاضب جبرًا كثيرًا؟ أم أصوب سهام اللسان الملدغ؟ كيف أكون أو كيف أتصرف؟! في حيرة، في حيرة قاتلة وفي الاختبار هم يضعونني في غرفة الشجار المنتهي بفوزهم كثيرًا أدخلوني، ألجئوني إلى الانتحار، حاولت، جربت إنني أحاول وأجرب دومًا، والانتحار يتبرأ مني لا يستقبلني رغم قذارته وبشاعته إجرامه المجرم،

استنجدت بالمسؤولين فرحموا الجسد قليلًا مؤقتًا ومقابلًا أكثروا من حولي سكاكين اللسان الموجع العنيف،

استنجدت بالقريب الذي لا قريب لي، بالبعيد، بالمكشوف المستور ونفس الشيء بلا جدوى،

بلا تفكير من فاطمة وضعت يدي على فمها وأنا أسكتها، أسكتها، أحبس البركان الغاضب لكي لا يؤذيها، أسكتها لتنسى وأنسى معها مأساتي و معاناتي، أسكتها لنبدأ ونكن الأمل والتفاؤل والغد السعيد الأفضل لي ولها؛ لنتحرر نعم لنتحرر مع أنفسنا وذاتنا أولًا،

أسكتها وأحجبت عن اللسان ودفعت بكلمات وصواريخ الألم والوجع إلى الداخل عمدًا لا ليس بالعمد، لا أدري فهذا الذي بادرت به؛ فأنا لا أقوى على السماع، اسمعوني فقط فأنا لا أسمع،

إننا نقاوم، كنا نقاوم معًا نكابر لأننا نحن الصبر الحقيقي وقوة الجنسين فينا، نريد الحياة التي نريدها لا التي يريدونها، مصيرنا يخصنا، قدرنا نصيبنا، مصيرنا اعتبروه لعبة طفل شيء يملكونه ويتصرفون فيه كما يحلو لهم، مصيرنا عظيم عندنا، مصيرنا مقدس لدينا، مصيرنا خط أحمر لم يوقفهم،

العيون كانت تعد بشد الأيدي وتكاتف الإرادتين والمشي نحو المرغوب واللحاق بما تبقى لا تأخير، لا تأجيل، التعجيل ثم التعجيل، إننا نريد الحياة، نحن الحياة، فينا الحياة ولن تأخذوها وإن فعلتم، حاربتم، خططتم، تعاونتم مع نجاسة الشيطان والجن؛ فالقوة التي لدينا ليست معهم قوتنا الإيمان، التحدي الإصرار، الاستمرار رغم أي شيء الأمل، الإرادة ...

فبداخلي أنا جيش لا ينهزم، جيش جنوده من قوتنا بداخله نفس الجيش، وبداخل كل أنثى نفس الجيش،

جلسنا بعض الوقت جلسنا لم نمل وإنما كنا في منتهى وكمالية الراحة والوقت، الوقت لم يمنحنا الكثير في الحديقة، والسماء بدأت تطلب منا الرحيل، تطردنا بكل هدوء ولطف ورقي وبمجرد قدوم ما قبل الظلام

تَوتزُتُ وتَوتَرَت والخوف كاد يسيطر علينا إلى أن تذكرت أن سيارتي الصغيرة الحمراء بالخارج بانتظاري، والتي لا أعرف اسمها بعد بجواري تمسك بيدي، تقول والخوف قد ألحق بها الشلل الخفيف الذي يؤكد بانهيار الأعضاء والأعصاب بعد حين " سيعاقبونني، سيطردونني، لن أتناول العشاء الليلة"

بسرعة كانت تتكلم لم أفهم شيئًا ما الذي تقوله؟ لكن بدأ الصمت يمتلكها، ضغطت على يدي ويدها الجامدة الصلبة، قلت لها ما رأيك أن ترافقيني

إلى بيتي تكوني ضيفته الليلة لا أحد ثالثنا سوى أنا وأنت والباقي ميتون بالنسبة لنا،

ما رأيك أن تطردي كل هذه المخاوف الآن واجعلي روحك خفيفة ورافقيني وفقط، كوني معي وأمسكي بيدي فلن يكون كل الذي تخافين منه،

ما رأيك أن ننسى بعض الأوجاع والهموم ونطرد كثيرهم ونكون الليلة في حضرة الهدوء والطمأنينة من العدم؟ فلنجرب دعينا نخلق من العدم ما نهرب إليه إن كان جيران الجدران وحوش لا ترحم، صدقيني جد مرتاحين سنكون،

لن نشعر بالغير، لن نشعر بالعالم الذي نحن فيه غرباء وأسرى ومحرومين وحتى مجرمين في نظرهم، لن نشعر بهم وإن كانوا فوقنا يحومون ومن حولنا كالطيور المزعجة، الطيور التي لا تشبه طيور الله،

ما رأيك أن نترك الذي نرتديه ونقفل الأبواب، ندخل الباب تلو الآخر على الحاضر الذي لا نريده، نأمر الأبواب التي لن تنفتح لنكون ولو الليلة لليلة واحدة أنا وأنت لا وجود لهم، لا شعور بهم، سوى أنت وأنت، أنا وأنا، أنا وأنت؟

ما رأيك أن نسرق من الوقت العمر منهم بعض الوقت تلك اللحظات التي ضمن الوقت نعيش العراء الكامل، تكون البداية الجديدة الولادة الأولى لا الثانية؟

ما رأيك أن تجلسي بجانبي الآن؟ تقربي لتشاهدي روعة الطبيعة وجاذبيتها، تتأملين، تنبهرين بعد التركيز، مع التركيز يرتاح القلب والعقل من كل المجرمين، المغتصبين،

ما رأيك أن تبدئين الآن رحلتك الأولى لا بعد الثانية؛ فالقادم لنا ومعنا ما دمنا معًا لا نبالي بالآخرين،

ما رأيك أن تنزلين من السيارة، تفارقينها الآن بعد أن عشقتيها لأن فيها من هي معك الآن؟ انزلي برجلك اليمنى إلى عالمك الجديد تدخلين ومهما واجهت عند الدخول لا تلتفتين غضي البصر احجبي على السمع بكل ثقة لا تلاحظي،

عند مقدمة الدخول ستجدينهم يتكلمون يلقون ثقل العبارات، وسم الألفاظ، وحدة الكلمات يهاجمون، يقولون الكثير عني أولًا وعنك لا تهتمي وإن طرحوا الأسئلة وأكثروا الاستفسارات واستمروا لا تردي ولا تخجلي يكفي أن تجعلي طريقك مستقيمًا وإن كان في وسطه بالكثير ستمرين إن لم تريهم،

ما رأيك أن تباشري في السير الصحيح؟ تستمرين، من درج إلى درج ترتفعين، تصعدين فستصلين نعم مرهقة ستكونين، تجدي باب من ألوان زهرية كألوان البستان منه ادخلي دون النظر إلى الوراء اقفليه بضربة رجل منك أو يد سينغلق ذلك الباب بابنا، بابك الجديد وبابي القديم بالأمس الجديد اليوم.

الآن العبي، تجولي، مارسي الحياة الخاصة، ابدئي طقوسك التي لم تمارسيها يومًا نمارس معًا فلم تكن لك ولم تكن لي يومًا،

منهم قد تخلصنا الليلة إن لحقوا بنا في ليلتنا لا تتكلمي خلف الباب دعيهم يتوجعون فيسقط استبدادهم وينحرق تسلطهم وتتدمر سيطرتهم ولو لليلة فهذا ما نريده معًا،

إن ازدادت الضربات لا تندفعي فتفتحين فتتعكر ليلتنا ويغيب هدوئنا ويكون الذي أنا وأنت هربنا منه من أجلنا،

كم كانت جريئة في النوم التي لا أعرف اسمها إلى الآن! كم كانت تتشاجر مع الوجبة وتغلبت عليها في دقائق! كم كانت تتقلب على سريري

الذي هو سريرها من الآن! فلن ترحل إنني أريدها، القدر قد اختارها من أجلي،

هي من حلمت بها نائمةً مستيقظةً، ونائمة وأنا مستيقظة، مستيقظة وأنا نائمة، كم كانت تقاوم صراعهم الذي وصل إلى غاية بيتنا وحجرتنا الصغيرة! لم تستسلم فقد استمدت مني القوة الكافية التي لم تكن عندي يومًا ولم تساعدني في التصدي لأشباح مصيري الذي سيكون الوردة التي لا تذبل؛ فنحن الماء والأرض والتربة الداء لكلانا،

لم أرد إزعاجها تركتها تتجول تتعرف، بالأحرى تطير رغم أن البيت لا يتسع لأحلامها التي بدأت في فتح أبوابها، انسجما معًا وهما الآن يخططان ويضعان خطة البداية مع المواجهة لا الهروب ولا الاختباء لكي يكون لتلك البداية بدايات وليس لها نهايات سريعة وبنفس النتيجة والسيناريو.

حل الصباح بسرعة، شديد الغيوم فنحن في الشتاء الرائع، لمست شعرها وكأنها الرضيع بعد الولادة فوق صدري يلعب ويبكي مرة وينظر إليَّ بنصف رؤية وشعره الناعم جدًا الكثيف قد غطى على النصف الآخر من الرؤية إلا أنني رأيته،

مع اللمسة الأولى استيقظت أنا لا أعرف بما أناديها هل أقول لها رحمة الفطور جاهز؟ هيا استيقظي أم أتركها هي تختار وتردد اسمها لأحفظه فأنطقه في اليوم خمسين مرة؟ أم أترك رغبتي وأمنيتي تناديها رحمة ليكون اسمها الأول والثاني والعاشر رحمة ابنتي الأولى؟

تريثت إلى أن استيقظت هي، كنت قد جهزت لها كل شيء، فطور بالنسبة لي رائع حاولت على الطاولة وضع الفطور الأول فطور ذو الطعم والإحساس الغير مفهوم إلا أنه جد جميل قد شعرت به قبل عيشه، الحمام به كل العطور الساكنة في الصابون وغسول الشعر والجسم ومن الكريمات والورد المرشوش فوق الماء وبكل مكان، حررت الأغراض التي كانت قد جمعتنا لزواجي الذي تأخر، تأخر كثيرًا،

ها هي وردتي، زهرتي البراقة المنعشة تجلس بجانبي، بكل نشاط وحيوية، طاقة إيجابية منها وصلتني أعطت لي فوق العمر عمرًا أخرًا،

ها هي نصفي الآخر، نعم نصفي الذي به اكتملت بشعرها الطويل المبلول المعطر الذي لامس خدي الأول والثاني بقبلتين، قبلة قسمًا أنستني العمر الذي فات، قبلة منحتني أهدتني الأحلام والأمنيات، فكم أنا محظوظة، كم أنت محظوظة يا فاطمة؟

القدر قد ابتسم لي فابتسمت، ابتسمت وهي كانت قد ابتسمت فوقف القدر مبتسمًا ووقف معه والمصير ليس به أشباح وإن كانوا لايزالون يمسكون بمقدمة الحبل وبرأسه الذي فقد الحركة والتواجد هنا أو هناك،

ها هي رحمتي تلامس المربى، مربى التوت الذي أعشقه فهي عاشقة له، كنت أريد أن أرقص معها هي تغني صوتها حقًا جميل قد لمس جوارحي ولحن يومي وبداية يومي بنغمة السعادة التي سأتمسك بها ولن أدعها تذهب أو تغيب،

ها هي فاطمة تعد فاطمة، تقطع العهد الذي إن لزم تضع فاطمة الروح لينفذ ولا يبقى عالقًا كأمنية كانت ولم تتحقق؛ فالأمنيات جميعها كلها سنعيشها معًا أمنياتها وأمنياتي،

لم أرد إزعاجها هي تغني أي ذكرى ماضية، ذكرى حالية سيئة وراء ذكرى تم الشفاء الكثير من الذكريات بأغنية تركية كانت بقلب محب قد أحب فاطمة، غنت لي ما لم أفهمه إلا أن إحساسها قد أخبرني أنها لن تتنازل عني وأن كل أحمال الدنيا الثقيلة التي وجدت منذ الولادة لم يعد لها أثر وهي تحتضنني،

علمت أنها تعبر عن سعادتها، تعيش كل معاني وتفاصيل الأغنية نغمة نغمة، كم كانت صادقة بريئة، جميلة، جميلة كالملاك الذي لم يراه أحد إلا أنها ملاك بكل ما فيها وما يصدر منها؟!

أحببتها، أريدها بجانبي ليس لليلة ولا ليوم لبقية العمر أرغب في بقائها، هي صباحي، مسائي، أصبحت كل ابتساماتي فلن أرحل عنها وإن رحلت لن أتركها تذهب وإن أرادت،

إنني لا أتحمل السقوط ثانية، إنني نهضت النهوض الجديد الأول المختلف عن النهضات السابقة فقد عزفت رحمتي على بيانو آلامي جميعها لم أشعر بأي ألم كأن كل الآلام تم اسكاتها،

قد تأثرت، شفيت في الحال، هي دوائي الدواء الذي بحثت عنه، نبشت من أجله أدراج الصيدليات جميعًا، وصيت هذا وذاك لمواصلة البحث معي

في كل الأماكن الأخرى التي مرت عني سهوًا بحثوا في اتجاههم يبحثون وفي عدة اتجاهات أنا أبحث،

ها هي رحمتي تتناول الفطار من كل الأطباق فقد أحبت فطوري وأنا جالسة بسكون الليل الممطر البارد بشدة بلا حركة ألاحظ وأشاهد بعمق إلى أن تهت في تفاصيلها وملامحها الظاهرة جميعًا،

بيدها الخشنة تمد يدها لإعطائي لمشاركتي الفطور كما التقطت لنفسها التقطت لي من المربى والزبدة البقرية،

فعلًا كم هي لا توصف؟! جعلتني أعجز حقًا عاجزة أنا عن قول كلمة واحدة عنها، هي كل الكلمات الرائعة التي وجدت لتقال؛ ليتم نطقها والتلفظ بها في حق رحمتي، رحمتي وفقط.

الفطور لم ينتهي في عشر دقائق لم ينتهي في نصف ساعة زاد عن ذلك كان فيه الكثير من المرح والنغمات، الأحضان والمشاهدات التعبيرات جميعها باللسان وعن طريقه

تفاجأت وهي تنظف الطاولة، جعلت المطبخ جنة بيتي، تركت فيه رائحتها العطرة، لمساتها الإبداعية، صوتها الشجي المدوي الذي سكن الزوايا والجدران وبقايا الأمل،

غيرت ديكور المطبخ في وقت قصير القليل من الوقت، استغربت هي محبة للديكور والغناء،

فعلًا مبدعة فكم أنا محظوظة بك رحمتي، كل بضع دقائق تفاجئني بشيء يجعلني أقول أنت عظيمة يا رحمة، أنت مختلفة، أنت متميزة، نعم

متميزة قد أثبتت لي في وقت قصير وجيز ذلك، أثبتت وأكدت أنه يمكنني الاعتماد عليها،

طلبت مني المغادرة للتجول قليلًا في شارعنا، حينا الغريب بالبشر إلا أنه جميل،

لم تعجبني ثيابها التي ظهرت فيها المسكينة، المحرومة، المحتاجة جدًا، المظلومة،

ألوان الثياب داكنة كالسماء التي كانت في بداية الصباح الباكر ونهاية اليوم مع اقتراب الظلام المخيف إلا أنه الجو، الأجواء تغيرت مع ضحكاتنا، صرخات سعادتنا وكأنه الربيع المشرق قد حل في يوم الشتاء فوق روعة المطر أصر على أن يكون في يومنا الرائع؛ فأنا عاشقة له ورحمتي في قطرات المطر تشتهي الذوبان، الاغتسال،

ثيابها لم تكن جاهزة لمواجهة ومقاومة هذا الطقس والدخول في لعب مع المطر لا الوقوف بالقدمين في بركته التحتية ولا الفوقية،

قررت الأخذ من صندوق جمع المال الذي بالدرج المتطرف بالخزانة على اليمين جمعت المال من أجل الذهاب إلى الحج أو العمرة،

أخذت مبلغًا من المال، من مالي الحلال، من ثمن تعبي وسهري وأردت أن أشتري ثياب جميلة أنيقة لرحمتي تليق بجمالها ولتزداد جمالًا ورقيًا وأناقة،

لم أخبرها مشينا في السوق وهي تنظر إلى دمى المحلات المكسية المزينة بأحلى الثياب وأغلاها، تشاهد وتشتهي، تحلم وتتخيل أنها

السندريلا اليوم، وأنها ستتخلص من ثيابها التي بقي بينها وبين التمزيق القليل جدًا هذا ما كان تركتها تختار، اخترت معها كل مناسب ولائق لرحمتي ولجمالها ولظهورها، الظهور الذي تريد وترغب به،

فآه كم كانت فاتنة! المرأة استحت من جمالها، رأيتها فخر واعزاز وتباهي كبير جدًا، هذه هي رحمتي التي اجتمعت فيها كل معاني وصفات الجمال والروعة دون منازع، هي وفقط وأنا شاهدة والجميع يشهد بدأ مني ومن المرأة والثياب وعيون البشر جميعًا؛ فقد أخذت من ملامح شبابي،

في الحال تخلصنا من ثيابها وتركناها في محل الثياب وهو سيتصرف فيها أكيد برميها في أول برميل قمامة قريب من المحل، ورحمة سعيدة بأن ثيابها القديمة لم يعد لها وجود وأثر على جسدها وظهورها اليومي الدائم، ثيابها الجديدة تكفيها لسنوات،

لم أندم على ما صرفته؛ فهي رحمتي ابنتي، هي كل شيء لي بعد الآن ومن الآن، يكفي فقط أن أراها تبتسم وتبتسم، تضحك كالطفل لا تحزن هذا ما أريده فعلًا لن يتغير ما أريد،

دعنا يا زمن، دعها، دعني أرى الحياة بعيونها، أرى الحياة من وجهها الآخر الحقيقي الذي لم تراه ولم أراه، دعنا نكمل ما نحن عليه الآن، لا تجعله لحظات وستبقى ستكون ذكرى تتحول إلى وحش قد وقف في وجه مصيرنا، فها نحن نسير بسلامة وحذر من أجل أنفسنا نسير بنية وإصرار وقرار البقاء معًا من أجلنا لا غير فلا منعتنا أيها الزمن ومن فيه إياك الوقوف ضد ما

نريد ونسعى إليه ليس لك الحق، ليس لهم الحق، هذه المرة لا هي ولا أنا سنسمح بذلك مهما كان،

قد وجدت أن ما أريد بعد نصف العمر أو كله، لن أستسلم، لن أترك الشبح الذي لاحقنا دومًا وطويلًا يتمكن منا ومن بدايتنا الأولى ومن ابتسامتنا وسعادتنا من أحلامنا ورغباتنا،

لن يكون من اليوم إلا ما نريد وما نرغب، لنا القوة ولن يستطيعوا تغيير مسارنا، مسار حياتنا نحو الطريق الاتجاه الذي يريدون بوسائلهم الشيطانية المحرمة المضرة الممنوعة الغير مشروعة،

يكفي أننا تدمرنا سقطنا كثيرًا ودومًا،

كانت تريد ارتداء كل دقيقة ثوب وتجول، تمشي به أمام الناس وبينهم كالملكة، الأميرة التي أخاف عليها من أعين الآخرين كثيرًا بلا استثناء،

لن أقوى إن أصابها شيء فهم لا يرحمون، لن يرحموها بالنظرات خاصة هي جميلة جميلة كجمال المكلة، ملكة بجمالها وعيون البشر لن ترحمها يتم حسدها، إيذائها لكي لا تبقى بذلك الجمال ويختفي لا يظهر،

يغارون منها لا أتحمل ما ستلحقه غيرة الغيور بها فتنتهي وأنتهي أنا معها،

إنني لا أريد تصور كل هذا، إنني أخاف، لازلت أخاف أن تتحول سعادتنا إلى أكبر حزن وتعاسة، حزن قوي، حزن فظيع بشع تجتمع فيه كل الآلام والأوجاع والآهات جميعها فيكون سقوطنا الذي لن يبقينا معًا لن نبقى،

رغم خوفي تركتها تفعل ما تريد لأرى سعادتها وضحكتها، لم أرد أن أكون الضغط الذي سئمت منه، ضحكت رحمتي وضحكت، زرنا عديد الأماكن التي لم أراها من قبل بهذا التأني والتركيز والاستمتاع،

في لحظة طلبت مني الرحيل ولم تقول: " هيا نرحل، هيا نغادر معًا"

طلبت الرحيل بمفردها؛ فهي لا بد أن تعود إلى عالمها في الحال هي خائفة من الذي سيكون إن اكتشفوا غيابها،

سكت، سكت قلبي للحظات، لم أعد أضحك، هي تتكلم وتبتسم و أنا أحاول استيعاب ما طلبته، ما قالته، شعرت أن الحركة عندي قد صمتت قد تكون للأبد لا أدري حقًا بعد،

لمست يدي، مسكتها طالبة مني الرحيل باستعجال للمرة العاشرة، أنا لا أتكلم ولا أرد أصابني الصم والبكم، ماذا أقول؟ قد قطعت عهدًا ووعدًا عهد ووعد مع نفسي بالبقاء معًا دومًا وإن رفضت هي وعاندت وإن هربت ورحلت لحقت بها إلى كل مكان تلجأ إليه هاربة مني،

كيف سأسمح بالرحيل؟ كيف سترحل وتذهب وهي لم تبقى طويلًا، لم تستقر معي، لم أشبع من رؤيتها، من العيش معها؟

لم أسمعها حتى إنني لم أعرف اسمها بعد، هي كثيرًا كانت تلح فالخوف كان يطلب منها الاستمرار في طلب الرحيل دون استسلام،

أنا بكل هدوء، الهدوء الذي كاد يقتلني، بكل بطء كنت أتلقى الطلب كأن الروح ستنسحب هي تنسحب ببطء، ببطء تستعد للرحيل فهذا يستغرق هذا بعض الوقت،

سارعت ببطء بكل تأجيل إلى تلبية طلبها الأول و أنا لن أليبه كما طلبت وكما تريد، هذا لن يحدث لنا بعد أن وجدنا مصيرنا الواحد المشترك،

وجهتني، وصلنا نحو بوابة حديدية وقفت رحمتي وهي تستعد للدخول، قبل الدخول نظرت إلي باكية بدموعها كانت تترجاني قد سمعت توسلها،

لم ترحل رحمتي هكذا قد سرقت مني حضنًا واسعًا حنونًا جعلتني أستفيق، إنني تبعثرت واستجمعت ما تبعثر بداخلي فإنني أحتاجها بجانبي،

هي جد مسرعة، مستعجلة كانت في لمح البصر كانت داخل مؤسسة الرعاية أغلقت الأبواب أصبح هناك حاجز بيني وبينها،

جاء الذي يفرقنا، فرقنا وأنا لن أسمح بذلك إطلاقًا كان عليَّ في الحال العودة إلى الوعي، العودة لاستيعاب ما حدث أبدأ في البحث عن رحمتي، أنا أسمع صوتها هي تنادي، تناديني إنها بحاجة إليَّ فقد غابت بسمتها واختفت ضحكتها،

جمالًا عابسًا تعيسًا جعل منها بلا جمال، ثيابها في طريقها لتصبح بقايا ثياب، تلك الثياب الجميلة النظيفة الأنيقة،

كان لا بد أن أتحرك، أعود لا كما بالسابق إنما لأكمل البداية التي لن تكون لها نهاية بهذا الشكل وبهذه الطريقة،

جلست بسيارتي بسرعة، شعرت بأنني سأسقط، أنا لا أود السقوط بعد أن وجدت رحمتي، أنا بسيارتي أتذكر كل ما عشته مع رحمة خلال ليلة ويوم واحد، وجدت حلقها الفضي مرميًا،

الحلق الذي اختارته مع الفستان الزهري، الفستان الشبيه بفستان الأميرة لترتديه يومًا على مسرح الغناء،

زاد ألمي، شعرت أن قلبي يبكي، نعم يبكي وقلبها هي كقطعة لحم على نار مشوية يحترق، فلا وقت للانتظار بدأت أركز، أنتبه عدت إلى حالتي الطبيعية لا وقت لدي لأبكي، لن أبكي بعد أن وجدتها، سأبكي إن بكيت سعادة، هي بحاجة إليَّ لا بد أن أكون قوية، قوية جدًا لأعيدها إليَّ ونكون معًا دون افتراق ولا احتمالية لحدوثه ثانية،

أنا بسيارتي أفكر، أحاول إيجاد خطة طريق لاسترجاع رحمة بالأخص أن حالة رحمة الأولى وهيئتها ومظهرها كان يوحي أنها تعاني كل أنواع المعاناة كانت فيه ولا تزال،

رأيت شاحنة قد توقفت أمام بوابة مؤسسة الرعاية، الشاحنة بها أولاد وبنات ما بين الثماني سنوات والخامسة عشر، هم من نافذة الشاحنة يحاولون طلب النجدة بأعينهم وملامحهم، بأيديهم المتسخة، وأنا أحاول التركيز أكثر والاقتراب،

كانت الشاحنة قد أدخلت إلى الداخل أحد من الأطفال رمى ورقة بالقرب مني رآني أنظر إليهم بتمعن علم أنني أود الوصول إليهم،

فتحت الورقة الصغيرة وجدت رسمة وجه بلا ابتسامة تأكدت حينها أن شيئًا ما يحدث بالداخل لهؤلاء الأطفال الذين هم على أساس بمؤسسة الرعاية،

لا شيء كان يوحي بأن هناك رعاية حقيقية لهؤلاء الأطفال كبر همي، زاد حملي الثقيل، تشتت عقلي بعد أن منعت من الدخول، مدير الدار يمنع الزيارات إلا لذوي الأطفال والذين يقدمون المساعدات والتبرعات بتوصيلها من قبل الجمعيات والجهات المعنية،

رفض المدير دخولي، رفض رؤيتي لرحمتي، لم يجعلني أستسلم أصررت على الاستمرار في البحث عن طريقة للدخول إلى أن تمكنت من التعرف على شخص مسؤول عن توصيل التبرعات للمؤسسة،

تواصلت معه بعد انضمامي لجمعية خيرية بارزة ومن أهم الجمعيات الخيرية التي تقدم مساعدات للأطفال بالدار؛ لكوني طبيبة كان الأمر سهلًا في الانضمام للجمعية التي جعلت مني عضوًا ناشطًا، فعالًا في الجمعية من خلالها تمكنت من الدخول للمؤسسة مرافقة للأعوان الجالبة للمساعدات والتبرعات،

بعد أن أقنعت الجمعية بتقديم الرعاية الصحية للأطفال المتواجدين بالمؤسسة وللاطمئنان عليهم،

مدير المؤسسة يثق كثيرًا في الجمعية التي أنا عضو بها كطبيبة متطوعة، كنت قد افترقت عن رحمة قرابة ثلاثة شهور، لا أدري كيف مرت؟ كيف لازلت على قيد الحياة ؟

طيلة هذه المدة كنت أحاول بشتى الطرق الدخول للمؤسسة إلا أنني فشلت، تم منعي إلى أن وجدت هذه الجمعية، الجمعية التي مكنتني من الدخول إلى المؤسسة لكن الغريب الذي جعلني أشك بأن هناك أمور غير

قانونية تحدث في الداخل هو منعنا من إدخال الهواتف وآلات التصوير إلى الداخل مع دخولنا، إن تم السماح بذلك يتم أخذ كل المتعلقات الشخصية من الحارس ليتم الدخول هذا الأمر جعلني أصر أكثر على الدخول وكشف ما يحدث بالداخل، أدخل ولو ألمح رحمة من بعيد، ألمحها لأطمئن عليها، أرتاح باطمئناني بأنها بخير،

في اليوم الموعود باكرًا جدًا كنت جاهزة للانصراف من البيت جد متحمسة كنت لم أستطع النوم والانتظار أكثر فقد مرت ليالي طوال لم تكن طويلة كثيرًا بهذا القدر، الأوجاع لم تكن تسمح لي بالنوم، النومة الهنيئة المريحة الهادئة حتى وأنا طفلة لم أحظى، لا أشهد، لا أتذكر أنني نمت ذلك النوم الذي أفقد فيه ينقطع فيه الإحساس بالعالم الخارجي، و أنا ضمن عالمي الخاص مع أحلامي نعيش طيلة الليل،

لم أرد أن يتكرر الذي عشته، الذي فقدته، الذي كان معي، مع أي أحد على وجه الأرض لأننا كبشر لا نستحق الإفراط والمبالغة في الذي لا نتحمله كبشر.

اتجهت إلى الجمعية جلبت معي كل ما جاء بخاطري ظننت أنه سيعجب رحمة سيجعلها سعيدة جدًا، اتجهت ومعي نفس الفطور الذي تناولته معي في ذلك اليوم الرائع الذي لا ينسى سيعود يومًا ذلك اليوم سنعيشه قريبًا، قريبًا جدًا جدًا.

وصلت إلى الجمعية، ملامحي مختلفة، مبهجة وجديدة، الحماس والتفاؤل جعلا مني لست أنا،

لم يستطع، لم يتمكن أحد من التعرف عليَّ فأنا فاطمة الأخرى، فاطمة التي خلقتها رحمة منذ اللحظة الأولى التي كانت في الحديقة،

وعندما شعرت أن اليوم هو يوم اللقاء الثاني كان عيدي، العيد هذه المرة عيدي الأول فعلًا،

كم أنا كالعصفور الذي يريد قول كل شيء من خلال طيرانه، من خلال جناحيه، من خلال صفيره، من صفارته ذات النغمات المتنوعة؟!

وصلت، كنت أريد منهم الانطلاق في الحال كان عليَّ الانتظار بعض الوقت، انتظرت أصبت بالملل، إنني لا أطيق الانتظار، أشعر بالاختناق عند الانتظار، تحملت الانتظار الذي لا أتحمله، قد تحملته منذ شهور من أجل رحمتي وهذه اللحظة،

كم هو قادر الأمل؟ كم هو قادر التفاؤل عن تحويلك من حال سيء إلى حال جيد؟ كم هو قادر على إعطائك القوة التي تكفيك بالفائض، تكفيك فتواجه، تكفيك لتتصدى، تكفيك لتحارب كل الصعاب ومهما كانت؟ حتى الصبر في حضرة الأمل والتفاؤل ومعهما الإرادة يمر بسرعة، الصبر في حضرته يهب لك الكثير من النواقص الذي تحتاجها لتكون أسدًا، لتكون جيشًا يرهب، يرعب القريب والبعيد وحتى الغائب،

رحمتي إرادتي، رحمتي تفاؤلي، رحمتي أملي الذي لن أتخلى عنه، لن أتركه وإن كان الثمن غاليًا، لن أتراجع وإن كان المقابل باهظ الثمن لا يهم سأقدمه بكل حب، بكل استعداد، بكل قناعة، بكل رضا سأتنازل عن

كل ما أملك، أتنازل لنكمل ما تركناه ناقصًا في ذلك اليوم يوم الرحيل الذي لم أتوقعه كان ولن يكون ثانيًا الفراق فإنني أحترق،

أمام الباب واقفة لساعات بزينتي، بأشيائي، بعتادي، بكل ما هو معي جاؤوا، وجدوني مستعدة، فلا وقت لدي فالأمر يعنيني فوق التصور، فلا تستغربوا، لا تسألونني، لن أجيب سوى أنني طبيبة متطوعة صاحبة إحساس وإنسانية أود القيام بوظيفتي، بعملي التطوعي الإنساني الذي من أجله أنا اليوم هنا،

لن يكذب أحد هذا فأنا هكذا وأزيد، والأزيد بيني وبين نفسي قد تعلمه رحمة، قد تكون فقدت الأمل لأنني لم أظهر أمامها طيلة هذه الفترة، لم يخبروها أنني حاولت، أنني فعلت الكثير لرؤيتها فقط فهم من لا يودون أن نجتمع من جديد لكننا سنجتمع لا محالة، نجتمع ونحتفل معًا احتفال علني لحظتها، احتفال يشهده من على الأرض جميعًا،

تركت سيارتي فلن تكون معي في هذا اليوم والحلق الذي كان بالسيارة مرميًا بجيبي هو الآن من لحظتها أذن رحمتي تتشوق لارتدائه سترتديه ولو بعد حين،

وصلنا إلى المؤسسة كم كان الطريق طويل مع أن هناك قرب واضح ومعروف بين الجمعية والمؤسسة أعلم سبب التأخير وطول الطريق؛ لأنني مشتاقة جد مشتاقة فاطمة، الشوق قد كشفني لدى الجميع ستكتشف رحمة شوقي واشتياقي العظيم عند اللحمة الأولى،

دخلنا كأنني أدخل الحياة من جديد، والروح من القلب هربت فخرجت، القلب من محنته انسحب وتم إطلاق سراحه، آه على ذلك الإحساس، الشعور الذي جعلني لست بشرًا، لست مع البشر

كالطفل الذي سيرى أمه، كالأم التي سترى ابنها وأكثر من ذلك بكثير،

تركت ما بحوزتي من هاتف إلا أكياسي والهدايا أغراض صغيرتي، دخلنا أنا أبحث يمينًا ويسارًا من ورائي من أمامي كالذي فقد شيئًا ثمينًا دفع فيه كل ما عنده وكل ما يملك يبحث بشدة، بدقة يبحث بخوف فقدانه ثانية وعدم إيجاده، يبحث وفي الوقت ذاته أحاول قدر الإمكان إخفاء ذلك البحث والاهتمام الظاهر جدًا، كان الإخفاء والمحاولة بقدر المستطاع

لم ألمحها في حديقة المؤسسة حتمًا هي في الداخل، المؤسسة جد كبيرة شبيهة بالقصر الذي به العشرات من الغرف والأماكن والزوايا، أنا جاهزة للبحث فيه شبرًا شبرًا دون نسيان شبر ونقطة موجودة في هذه المؤسسة دار الرعاية،

مع الدخول تم توجيهنا نحو مكتب المدير لإعطاء إذن فحص الأطفال الزملاء الآخرين من الجمعية إلى مخازن المؤسسة اتجهوا لوضع المساعدات والتبرعات المختلفة،

المدير المرتبك الخائف من شيء قد رفض من صمته نظراته أكدت سارعت إلى طلب الانصراف بحجة جلب حقيبتي الطبية من سيارة الجمعية،

كنت ذكية في فهم وتغير ملامح وحركات ونظرات المدير سبقته لأمنح لقوتي، لحماسي فرصة البحث بنفسي بطريقتي فالقضية قضيتي الأمر يخصني أنا،

خرجت من المكتب أجري من باب إلى باب، أدخل وأغلب الأبواب مغلقة، أين رحمتي؟ أين الأطفال، أطفال المؤسسة، أنا أتنقل من غرفة إلى غرفة من مقبض باب إلى آخر وجدت طفلًا في أحد الغرف نائمًا في غرفة كبيرة بها تقريبًا أربعين سريرًا، سريرًا فوق سرير الغرفة مظلمة غرفة عارية، غرفة بحاجة إلى الكثير لولا كحة الطفل المريض لما تمكنت من رؤيته فقد كان صاحب بنية صغيرة نحيفة جدًا خانتني في إعطاء عمرًا واضحًا له،

بسرعة المستعجلة تقدمت نحوه وجهه شديد الاحمرار، حتمًا حرارته مرتفعة جدًا، كلمته، حدثته، فتح عيناه نظر إلي هو جد متعب، غادرت الغرفة مسرعة لجلب حقيبتي عدت إلى الغرفة ومعي ما يلزم لإسعاف الطفل، الطفل لم يكن يتحرك، لا يتحرك حرارته قوية عليه جدًا الطفل يحتاج إلى معدات طبية متوفرة في المستشفى،

لم أعرف ما الذي أفعله إلا أنني أعود إلى مكتب المدير، أواجهه كنت أعلم أن تدخلي ومواجهتي قد تمنعني من الدخول ثانيةً فالذي لاحظته من أسوار من سطح المؤسسة والذين بها جعلني أستنتج أشياء كثيرة لا تبشر بالخير بتاتًا،

تمالكت أعصابي قدمت دعوة للهدوء للحضور لمصاحبتي والتواجد معي بكل هدوء دخلت لمكتبه، وأنا بكل ثقة بكل احترام تكلمت معه بخصوص الطفل الذي سمعت كحته وأنينه وأنا أسير في رواق المؤسسة،

تعير لون وجه المدير بكذا لون قال لا لا جميع الأطفال خرجوا في نزهة، أي نزهة في الصباح الباكر هذا؟! لم أجادله طلبت منه السماح لي بدخول الغرفة الصادر منها الصوت بالفعل تمكنت من الدخول، هناك واجهته بكل مسؤولية خاطبته أين هي البطانيات التي يحتاجها الصغار في هذا الجو البارد؟ هذه الأفرشة قديمة جدًا، أفرشة لا تؤدي الغرض، أفرشة غير مؤهلة للحماية والحفاظ على صحة أطفالنا في هذا البرد الشديد والشتاء القارس،

كان رد المدير غير مقنع عندما قال أن جميع الأغطية في المغسلة وأن هناك صيانة في غرف الأطفال فيتم استبدال القديم بالجديد، لم أقتنع إجابته جعلت شكوكي تكبر و تثبت في مكانها،

سكت أردت استغلال الوقت لمعالجة الصغير المريض لم يرغب المدير في تركني مع الصغير، أزعجني بقاؤه إلا أنني تجاهلته قمت بالذي يمكنني القيام به، لم أشعره أنا بشيء لكي لا يخاف من تأكدي لبعض الأمور التي يخفيها هو بشتى الطرق والمحاولات،

طلبت من المدير أن يسمح لي بنقل الصغير إلى المستشفى، رفض بحجة أنهم هم سيتولون أمره لم أجادله، التزمت الصمت كالعادة وككل مرة صمت للحذر والحيطة لا أكثر،

انتهى عمل الزملاء رغم محاولي لأخذ المزيد من الوقت وقت إضافي في علاج الصغير إلا أن الوقت مر بسرعة، لم أتمكن من معرفة الكثير والوصول للكثير ورؤية رحمة، لم أستطع طرح سؤال مباشر على الذين بالمؤسسة عن رحمة أنا لا أعرف اسمها،

قد منعوني من اللقاء بأحد الأطفال من قبل هذا لم يشجعني لطرح السؤال أو غيره، انصرفت و أنا أتألم جدًا جدًا، قد أصبت بخيبة أمل كبيرة، خيبتي كادت تجعلني أستسلم إلا أنني تراجعت، تراجعت واستعنت بالمحاولة، المحاولة التي بيدها حلي، بيدها غايتي،

عند المغادرة في منتصف الطريق لم أتمكن من جبس دموعي، إنني أود البكاء أرغب في الصراخ، البقاء بمفردي تركتني سيارة الجمعية بمنتصف الطريق وقفت تائهة، هل أسير نحو حياتي أو العودة إلى الوراء لإكمال ما تركته ناقصًا؟

وأنا بمنتصف الطريق واقفة بين السماء والأرض، حائرة أأتقدم إلى الأمام أم أعود؟ مرت شاحنة المؤسسة بها مجموعة من الأطفال، كرر الطفل رمي ورقة بها وجه أسود لا يضحك، توجعت، أحسست بمسؤولية عظيمة لا بد أن يتم تنفيذ واجبي،

نظرت إلى ساعتي وجدت الساعة العاشرة صباحًا، أين كان الصغار؟ من أين عادوا؟ حملت هاتفي و التقطت صورة للشاحنة كانت قد سارت و لم تكن الصورة واضحة، بسرعة عدت إلى مكان تواجد سيارتي جلبت سيارتي، عدت إلى المؤسسة خلف المؤسسة بقيت أنتظر أراقب على أمل

أن أجد شيئًا يفيدني، يصطحبني للحقيقة، يوضح لي الأمور أكثر يوصلني إلى رحمة،

بقيت طويلًا شاهدت مجموعة أطفال يتجهزون للانصراف كانت هيئتهم سيئة جدًا، حالة توحي بأنهم متجهين لعمل شاق شيئًا من هذا القبيل بسرعة تجهزت للحاق بالشاحنة ومعرفة مكان ذهاب الأطفال الذين لم تكن من بينهم رحمة رغم أنه كان هناك بنات وأولاد، أنا لم أنسى ملامح رحمة يومًا؛ فأنا أراها بكل الأماكن باستمرار، أراها حتى وأنا نائمة،

لم أرد البقاء، لم أرد الاستمرار في الانتظار على أمل رؤية رحمة بحديقة المؤسسة تتجول أردت أن أقتصر الوقت أصل إليها بأسرع وقت ممكن،

ما كان عليَّ إلا أن ألحق بالأطفال الذين ركبوا الشاحنة على أمل أن أتحدث مع أحدهم دون رؤية أحد،

وصلت الشاحنة، نزل الأطفال منها، المكان الذي اتجهوا إليه متطرف، لا يوجد فيه مباني وأناس سوى مصانع كثيرة، الدخول إلى المنطقة غير مسموح إلا للعمال، الحارس منعني، لم أحاول معه كثيرًا سارعت إلى البحث عن أسماء المصانع الموجودة في هذه المنطقة، أبحث لأتمكن من دخول أحدها، أدخلها بأي صفة كانت،

بعد البحث وجدت مجموعة كبيرة من أسماء المصانع يا للحظ الرائع إحدى هذه المصانع تبحث عن طبيبة بشكل مؤقت إلى أن تعود الطبيبة الأصلية بعد الولادة إلى منصبها،

دون تفكير قدمت استقالتي في المستشفى، مدير المستشفى رفض تم منحي إجازة مفتوحة هذه الإجازة ساعدتني في الانتقال إلى العمل في المصنع، كنت قريبة جدًا من الهدف وكشف الحقائق المدفونة في مؤسسة دار الرعاية الخاصة بالأطفال،

دون تأخير انتقلت إلى عملي الجديد، هناك كانت عديد المفاجآت التي لم أتوقعه أحد الصغار تعرض لحادث عمل في أحد المصانع المجاورة هذا المصنع ليس به طبيب تم الاستعانة بي للتدخل العاجل وإسعاف الصغير، بمجرد دخولي وجدت كمًا هائلًا من الأطفال والصغار التابعين للمؤسسة وحتى خارجها يعملون أعمال لا يتحملونها، أعمال لا تليق بهم فهي مخصصة للكبار لا للصغار تم إجبارهم على العمل بالقوة، أجبروهم باستعمال جميع أساليب الترهيب والتخويف واستغلال نقطة أن لا أهل لهم وأنهم تحت رعاية المؤسسة ومديرها والقائمين عليها،

بهدوء تام دخلت باشرت بعملي الطبي حمدًا لله أسعفت الصغير الذي فقد إصبعه، كان الألم شديد عليه عالجته باستعمال ورقة عدم التدخل الآن سوى الالتفات لعملي الأساسي بسرية تامة وهذا ما كان

في الأول لم أستطع الانفراد بأحد الصغار؛ فالمرشد لا يتركهم يتنفسون يمينًا ولا يسارًا، لا يغيب عنهم، لا أحد يتكلم معهم لكي لا يبوحوا بكل الأسرار والمخاطر التي هم فيها عند بعدهم عن الضغط،

حاولت عديد المرات بحجة أنني طبيبة لكنني فشلت في التقرب منهم صاحبت واحدة من ذلك المصنع، تعاونا معًا تمكنت من استدراج المرشد

لاحتساء كوب قهوة في كافتيريا المصنع المجاور، هنا كانت الفرصة الوحيدة التي يجب استغلالها بكل ذكاء،

دخلت وأنا بيدي مجموعة من الوجبات في توقيت تناول الأكل حضرت التف حولي الصغار يطالبون وهم يستحون الوجبات التي بحوزتي لهم جلسوا بجانبي جلسوا معي، جلسنا، جلست أشاهد كم هم في شدة الجوع، هم يأكلون ويصدرون أصوات سمعتها من قبل قد يكون صوت لهفة الجوع، صوت لهفة الحاجة للأكل،

الوقت كان ضيقًا جدًا جدًا فتركت الفرصة لوقت آخر، لم أستطع استغلال جوع الأطفال في استدراجهم أنا أريدهم أن يشعروا بالأمان، أرغب في اقترابهم مني، أسمعهم، أسمع نداءهم

الذي جعلني أتخلى عن هذه الفرصة تمكن صديقتي الجديدة من التأثير على المرشد، استطاعت صديقتي أخذ وقت منه للمرة الأولى تمكنت للمرة الثانية من أخذ متسع من الوقت سيكون المرشد سعيدًا بهذا اللقاء،

جاءت الفرصة الثانية التي قدم فيها الأطفال نحوي لشكري على الوجبات في قمة التربية كانوا فوالله ما هم عليه لا يستحقونه العار على من استغلهم هذا الاستغلال الشنيع البشع البعيد عن الرحمة والإنسانية واغتصب طفولتهم ودفن براءتهم،

جلست معهم لبعض دقائق قالوا في تلك الدقائق الكثير، لم استطع قطع بوحهم، لم أرد توقيف تفجير قنبلة كبتهم، تركتهم يقولون ويقولون،

تركتهم يرصدون حلمهم الواحد تلو الآخر، أنا جد سعيدة كنت بسماع الأمل والإرادة التي لديهم

رغم ما يعيشونه، رغم ما يمارس عليهم، هم يحلمون، هم يسعون لتحقيق أحلامهم كلهم ثقة وإيمان كلهم يقين أن هذا سيتحقق يومًا ما ليس بالبعيد،

مع كل فاصل كنت أسارع إلى قول أين رحمتي فكان أحدهم يسبقني فهم في آخر العطش وتحمله، عطشانين للحديث متشوقين للكلام بكل حرية وارتياحية، أنا شجعتهم

وكان اللقاء الثاني بعده لقاءات عديدة عرفت أن رحمة الخاصة بي هي ليلى هذا اسمها بالمؤسسة،

الصعب الذي سقط فوقي كالعاصفة أو كالبيت كالبرج العالي جدًا الذي تعرض للزلزال، شيء صعب سماعه عن رحمتي

قابلتها الصمت قد امتلكها، قابلتها ولم يظهر عليها شيء عما سمعته، قد كانت معي تضحك، تغني، قد أسمعتني جميع أغاني الحب والغد المشرق الجميل،

كيف هي بكل هذا الصمود والقوة والتحمل؟ كم هي عظيمة الصبر والصمت؟ كم هي خيرة في استغلال الوقت الجيد في الجيد بعيدًا عن الحزن والآلام وما حدث وما هي عليه؟ نسيت ما حل بها، أنستني ما كنت عليه،

قلت عن نفسي فاطمة قد عانت، رأت الكثير من الحياة ومن بالحياة، كنت مخطئة أنا لم أعش شيئًا صعبًا، لم أعش ما هو موجعًا رغم أنني أتوجع،

أتألم، الذي مرت به رحمتي، ما تمر به رحمتي أكبر من أن يحدث لنا جميعًا فأنا البشر الحياة كانت رحيمة عليَّ قد تعاملت بلطف شديد معي،

آه يا رحمتي كيف سأداوي كل تلك الأوجاع؟ كيف سأمحي كل الذكريات البشعة التي تسكنك؟ سمعت، سقطت، فسقطت سقطة سمعتها الأرض ومن على الأرض،

لولا حاجة رحمة إليَّ لما كنت نهضت هي مدت لي يديها لأنهض، من أجلي، من أجلها نهضت من أجلنا سأعلن الحرب على المذنب المجرم لن نعيش معًا إلا وهو بجهنم يحترق و يتعذب.

تركت عملي المفاجئ المزيف بالمصنع دون سابق إنذار دون إخبار أحد، سافرت إلى مكاني السري، سافرت لأكون بمفردي، أجمع جيشي، أدربه على الدخول في الحرب بقلب من حديد لا يهاب الخطر، متأكدة من النصر، متأكدة من الانتصار من البداية قبل البدء بكل شجاعة رسمت طريقي المؤدي إلى رحمة ومن معها،

خطتي على طاولتي أضع نقاطها الواحدة تلو الأخرى بدقة، بدراسة، بذكاء خططت ركزت ليكون النصر معنا؛ ليكون النصر لنا،

طمئنت الأولاد قبل الانصراف والرحيل، طمأنتهم بأن موعد الاجتماع بأحسن الظروف قريب جدًا سنكون معًا انتظروني بدون أدنى شك، انتظروني بلا يأس أو استسلام، انتظروني وبلغوا رحمتي رسالتي هذه " إن مصيرنا ليس بأيديهم، مصيرنا بأيدينا نحن، استعدي لعيش الحياة،

لعيشها بمصير نحن وضعناه، نحن خلقناه القادم لنا، السعادة خلقت، السعادة وجدت من أجلنا"

لا بد من جمع جميع الأدلة التي تساعدني في معاقبة الظالم المجرم لا بد من أدلة لإنقاذ الضحية المظلومة رحمة ومن معها لا بد من كشف الحقائق لينعموا بحياة طبيعية لا كما خلقوا عليها سيكونون غدًا بعيدًا عن المؤسسة، بعيدًا عن المجرمين والوحوش، بعيدًا عن الأشباح الذي فيها،

أين سيكون هؤلاء الأطفال بعد تحررهم؟ أين سيكونون بعد خروجهم من ذلك المستقع المظلم، من العالم السيء، لن أفكر بذلك قبل تخليصهم قريبًا هذا أول هدف، هذه أول نقطة في الخطة، خطة الخلاص والنجاة، خطة البدء من جديد من أين أبدأ لإنقاذهم؟

من هنا بدأت العمل من هذا السؤال بدأت التفكير بحضور العقل والهدوء أفكر وأنا معهما ثالثهما،

هم يعرفون أنني الطبيبة تخليت عن حجابي، ظهرت بشعري لأحل محل عاملة النظافة التي تعمل مرة واحدة في الشهر العاملة توفيت، تحدثت مع عائلتها ساعدوني، دخلت المؤسسة بهيئة مختلفة جدًا لعبت دور قريبة العاملة المتوفية التي سأحل محلها،

مرة واحدة في الشهر أنظف المؤسسة بالأحرى أنظف جانب من المؤسسة كان علي أن أنجز خطتي بكل شجاعة بمساعدة الأطفال هناك،

جاء يوم عملي كمنظفة استعددت، ارتديت كامل شجاعتي، لبست قوتي، ارتديت إرادتي استعنت بإصراري، بدأت يومي الأول بشكل عادي

جدًا، لم أرَ المدير، لم يراني المدير هذا ساعدني في الدخول المدير أعطى الإذن دون رؤيتي، المدير غائب لعدة أيام من بينها يوم قدومي،

كالعادة أغراضي الشخصية أتركها عند الحارس الأول عند البوابة الرئيسية، حملت أغراض النظافة و اتجهت إلى اتجاهي المخصص للتنظيف كان بهذا الاتجاه غرف المكاتب الإدارية فقط،

فشلت لبعض الوقت، إنني استرجعت قوتي من جديد، أقسمت ألا أستسلم، اليوم سألتقي برحمة، أصررت على ذلك كان اللقاء بعد محاولات عديدة، محاولات أدت بي بالبقاء تلك الليلة بالمؤسسة،

بعد الانتهاء من النظافة وضعت أغراض النظافة و اتجهت نحو البوابة لأخذ أغراضي، أخذت أغراضي وقعت على الخروج و أنا أخرج من البوابة انشغل الحارس مع السائق القادم بشاحنة الأكل والمساعدات واللوازم، وهما يتحدثان كنت أنا بقلب الشاحنة استغليت انشغلالهما، سمح الحارس بالدخول دخلت ثانية في نفس اليوم مرتين أسرعت إلى الاختباء بأحد الزوايا في حمام الأطفال الذي به غرفة بها لوازم النظافة،

لم يكن عليَّ سوى البقاء بغرفة الحمام هناك بقيت فهو أكثر مكان لن يراني به أحد، هو مكان بعيد لا يدخل الغرفة أحد فهي بقلب المرحاض،

بقيت هناك لساعات طويلة بقيت إلى أن جاء الليل، حاولت الخروج، لم أستطع، لم أعرف إلى أين أتجه، إلى أين؟

دخل أحد الأطفال المرحاض مسكته، تحدثت معه، سمعني سارع إلى إخبار رحمة، رحمة المعروفة بليلى لم يعرف الطفل مكان تواجد رحمة لم

يستطع التحدث معها، رافقته بكل حذر وصعوبة إلى مكان تواجد رحمة رافقته هناك كان اللقاء الذي هو اللقاء الثاني إلا أنه اللقاء الأول بعد الفراق،

كم كان اللقاء صعبًا؟ كم كان صعبًا ممزوجًا بطعم السعادة والألم، البكاء والضحك، الراحة والقلق، الشجاعة والخوف؟ رأيتها، يا ليتني لم أراها بهذه الحالة، لم أعرف ما الذي أفعله قد كانت رحمتي لا تقوى على التحرك،

عندما رأتني رحمة زارتها الحركة، سبقتها، جلست على الأرض بجوارها، لم أقل شيئًا هي قالت لي الكثير وهي بحضني القوي، حضني الكبير جدًا جدًا جدًا نطقت رحمتي، قالت: حاولت الهروب عدة مرات كالمرة الأولى حاولت، حاولت لأقضي معك القليل من الوقت، إنني أريد كل الوقت أريد البقاء والأخذ من الوقت في السعادة والمرح،

إنني لم أفلح، فشلت، فشلت محاولاتي، هي محبوسة سجينة بلا ذنب

نظرت إليها بعمق قلت لها اسكتي رجاءً لا تتكلمي أنا هنا لن أهرب، سنرحل معًا، أنا وأنت وفقط تاركين كل البشع، تاركين الذي كان معنا خلفنا، حياتنا الأخرى التي تشتهينها بانتظارك، قد جهزت غرفتك، خزانتك بها كل الألبسة التي تريدنها، ثياب صنعت من أجلك يا رحمتي،

النظرة المستغربة نظرت مستغربة، أنت رحمتي، رحمة الاسم الذي سميتك به لم أخبرك به، لا أنت لست ليلى، لست ليلى ولا غيره من الاسماء الأخرى، أنت رحمة، رحمتي، صغيرتي،

لم نرد تضييع الكلام وتبادل الحديث وقول الأشياء الجميلة في مكان ليس فيه الجميل بالنسبة للجميع، حملتها على ظهري و مشيت بها كنت قد أخذت الكثير من الأدلة، الأدلة التي هي صور وفيديوهات لأطفال يعترفون بكل شيء، لأطفال مورس ضدهم هنا في المؤسسة البشاعة بكل أنواعها وأشكالها،

كان بودي أخذ كل الأطفال لا أترك أحدًا منهم يعيش لحظة أخرى تحت هذا السقف المنتهك سقف المؤسسة إلا أنني لم أتمكن وقتها، أخذت معي رحمة فقط مع وعد العودة لأخذ البقية، أخذهم بالقوة المشروعة التي تنهي مصير الظالم ويبدأ مصيرنا بصنع أيدينا الخالصة لا بأيديهم الوسخة الملطخة بالظلم والفساد والحرام،

اتصلت بأحد الزملاء بالجمعية، الزميل الذي جاء في الصباح الباكر عند الانتهاء من عمله بالمؤسسة اصطحبني أنا ورحمتي، رحمتي التي نامت كالرضيع الصغير في حجري وبين قدمي،

خرجنا من باب المؤسسة بأمان من وقتها، من لحظتها بدأ ما هو أعظم، بدأت المهام الصعبة جدًا، المهمة التي تحتاج منا الكثير تحتاج ونحن مستعدتان،

قضت رحمتي ثلاثة ليالي نائمة ليلًا نهارًا نائمة وكأنها لم تنم الدهر كله، لم تنم منذ الولادة لحد الساعة في أوقات نومها أنا متفرغة، أنا بجانبها لا أنام أحرسها فقط، أحميها وأنتظر أن تستيقظ، تستيقظ دون فزع، دون خوف، العكس كنت أريد،

لم أفتح معها أي موضوع قد يوجعها، أنا بداخلي رغبة، أريد معرفة كل شيء لا بد أن أعرف لأتصرف بسرعة، هي لم تتحدث كأنها لم ترد جعلي أتألم، تود النسيان سأساعدها على النسيان، سأبني، سأوفر لها الجو والحياة التي فيها تنسى كل شيء حتى تاريخ ميلادها،

لو تحدثت رحمتي ستسترجع كل شيء، ستتذكر، بقيت حائرة، أنا مترددة، أنا متوترة، لا أدري ماذا أفعل؟ كيف أطرح الموضوع؟ كيف أفتح أبواب ما كان ليتم علاجه حالًا من الجذور؟

فهمت رحمتي خوفي، في ليلة من الليالي جلسنا، قالت لي ما أنتظر سماعه، لم أرد سماع ما لم أرغب في سماعه بأي وقت من الأوقات، سمعت كيف اغتصبت بوحشية دون رحمة، اغتصبها أحد العاملين هناك بالمؤسسة، الأثر البالغ الذي تركه المغتصب، ماذا أفعل؟ ماذا أفعل لأخلصها من تلك الحادثة التي تتظاهر رحمتي بأنها لم تبقى وانتهت آثارها؟ لكن، لكن صوتها، نبرة صوتها كل ما يصدر منها كل شيء منها يوحي ويؤكد و يبرهن أن الجرح عميق عميق جدًا، الأثر الباقي قد يقتلها لا بد أن أنقذها، أعيدها للحياة، أنا أستطيع وكفيلة وقادرة على فعل المستحيل،

من أين أبدأ؟ كيف أُهدي لها الحياة؟ الحياة التي تناسبها، الحياة التي تليق بها لكن قبلًا لا بد من محاسبة المغتصب المجرم، سترى هي العقاب المطبق عليه، سترى لتهدأ، لترتاح وتطمئن، ترى لتباشر حياتها دون خوف، سترى لتعيد الشجاعة وتعود القوة والصمود سترى لتستمر لتكمل،

كيف أساعدها للمضي قدمًا؟ كيف أساعدها؟ أساعدها بتقبل نتيجة الاغتصاب التي أثمرت على حمل في الشهور الأخيرة كيف أساعدها ؟ أهيئها للولادة؟ أمر صعب، وضعي ووضعها لا نحسد عليه، وضعنا يدخل أي أحد في دوامة تيهان، بركة تيهان قد يفقد العقل ويحل محله الجنون،

لا بد من الصمود، لا بد من التحرك، لا بد من تفكيك العقدة من جذورها ما كان قد كان ولن يتكرر،

لم أنفعل، لم تنفعل كلانا كنا هادئتان في حديثنا كل الهدوء، في جلوسنا الهدوء، في كل شيء الهدوء لعب الدور الجيد معنا، خفف عنا الهدوء،

ما فائدة البكاء؟ ما فائدة الصراخ؟ قد حدث الذي قد أتحمله أنا، رحمتي لن تتحمل، سنها لن يتحمل، لن تتحمل ما سأقوله، لن تكون ردة فعلي لصالحها وإن كانت فكلها غضب ولوم،

هل الضحية يُلام؟ بالأخص في وضعها في حالتها هي لا ذنب لها، لا ذنب لها بأن تكون في هذا المكان القذر مع هؤلاء الوحوش البشرية يا ليتها لم تكن في أرجائهم وعالمهم، يا ليتها لم تكن فما كان سيحدث الذي حدث معها، هذا ليس اختيارها، ليست رغبتها، ليس قرارها، هذا مصير سيء، مصير بشع، مصير أجبرت على عيشه دون رضاها،

لن أتركها تعيش الذي عاشته ثانية، لن تعيش الماضي ولو بالشكل الخفيف ولا بالأقل حتى القادم لصالحها، لمصلحتها هي وأنا في خدمتها،

رحمتي ابنتي التي لم ألدها، ابنتي هي مصيري الجميل، هي مصيري الذي لن أتنازل عنه،

قد اخترتها البارحة، اخترتها اليوم سأختارها غدًا، سأختارها للأبد، رحمتي مني وأنا منها.

إن الحياة كالقمل بالشعر الكثيف يحتاج إلى رؤية واضحة، يحتاج إلى فرك الشعر، تفكيك شعيراته لنصل إلى القمل للتخلص منه،

هكذا نحن في الحياة، متى كانت أعمالنا سطحية لن تكون في المستوى المطلوب، لن ترتقي لتكون متميزة، أعمال فيها الإبداع، أعمال فيها البصمة الفعالة التاركة للأثر، البصمة التي يخلدها التاريخ،

كلما عملنا، فكرنا، نفذنا بحذر ووعي وانتباه وحكمة كنا عظماء نتائجها ذات الثوب النادر الذي ليس له مثيل ولا شبيه،

إنني أحبتها، أحبتها الحب الذي لم أشعر به يومًا، إنني اعتبرتها كل شيء، رأيت فيها كل شيء أحبه، أحببت كل شيء منها وفيها، أحبتها الحب الذي لا ينتهي ولا يختفي، أحبتها الحب الذي لا يموت، لا يموت وإن متنا،

أحبتها الحب الذي أنا مستعدة للتضحية من أجله بكل شيء، أحبتها، أريد منها الذي يعود إليها بالسعادة والنفع والفائدة،

أحبتها لأنني رأيتها أنا، رأيت فاطمة فيها، فيها الرحمة، أسميتها رحمة، رحيمتي، رحمتي الغالية نعم الحب لا يشترط عمرًا بأكمله ليكون، أنا في القليل من الوقت أحببتها كثيرًا، الحب الكبير الذي يتطلب عند الغير العمر كله ليكبر ويكون بحال حبي ومحبتي لرحمتي،

الحب لا يُعرف متى يأتي، مع من يكون؟ من تحب؟ المفاجأة التي في الحب والصدفة هي من جعلت الحب عذبًا كالعذراء متى أحبت وهبت، أعطت دون حساب، دون بخل، دون تفكير أو تردد،

متى أحبت قامت بالذي لم تفكر به يومًا، بالذي لم يخطر على بالها وبال الغير،

عندما أحببت أنا أصبحت الشجاعة البطلة المستعدة في كل الأوقات بلا استثناء للتضحية للدفاع وفعل المستحيل لمواجهة الصعب،

أحببت براءتها، براءتها التي كالمطر متى نزل سقط منه رحمة ورزق على الجميع،

أحببتها ولن أجعلها تواجه ظلام سواد غيرها لوحدها لا أجعلها فأنا قد وجدت، قد حضرت لأكون معها بكل مكان، بكل زمان معها بكل الحالات، معها تحت جميع الظروف ولن يمنعني أحدٌ لن يمنعوني فقوتي تكفي لأحميها، تكفي لأضعها بقلب الأمان ذاته، الأمان الذي وجب أن تكون فيه، الأمان الذي وجب أن تعيش تحت سقفه وظله هذه مسؤوليتي، واجبي الذي لن أتخلى عنه لن أرحل دون أدائه والقيام به، لن أتخلى وإن وقف ضدي العالم كله إن هاجموني فلا يهمني سوى أن تكون رحمتي بسلام، تكون رحمتي بأمان وتنعم بتلك الحياة التي طالما حلمت بها ورغبت بها وممًا نسعى إلى تحقيقها، نسعى معًا إلى توفيرها، نسعى إلى العيش بقلبها، بعمقها، عيش كل تفاصيلها، التمتع بكل نعمها وأذواقها.

هي الحب الذي لم أشعر به يومًا، هي من بحثت عنها، هي نفسي التي فقدتها، وجدت نفسي برحمتي هل للنفس أن تتخلى عن نفسها؟ إن تخلت رحمتي فهي لم تتخلى في الحقيقة،

رحمتي كطائر الحب الذي قدم إليَّ، طائر جعل من ذلك القلب الميت قلبًا حيًا ينبض، ينبض برؤيتها، بتجولها حولي، ينبض براحتها، ينبض بإحساسي بها،

هي الطائر الذي لن أضعه في القفص، هي الطائر الحر الذي قدم إليَّ بإرادة واختيار، اختارني القدر أتى بها القدر الذي فتح باب فرجه، أخرج منه طائرًا هو رحمتي المحبوبة الغالية،

الجميع مذنبون إلا هي، رحمتي الملاك الطيب، الملاك الذي تم استغلاله، استغلت من الجميع

هي الطيبة الخالية من الخبث من النفاق، الخالية من الغدر، من الظلم، من الاستغلال، إن وقف الأصدقاء، إن تصدى الأعداء، إن سد الجميع طريقي حدوا من سيري بطريقي، أنا بطريقي لمحوهم واحد تلو الآخر، لا اعتبار للصداقة، لن أنظر للقرابة، رحمتي فوق الجميع، رحمتي هي الجميع، لا تخيروني قد اخترتها منذ البداية دون علمي وعلمهم،

لن يكون عكس البقاء سوى البقاء معًا تحت كل الظروف وأسوأها، لن أتزعزع هي كياني، هي ثباتي، هي سكوني، أنا السعيدة بها،

يكفي القلب الراقص بحضورها وجوارحي المخمورة بجمال روحها وقلبها، توأمي هي رحمتي شريكتي هي في القدر والمصير والنصيب في القلب والأحلام،

فليسقط الجميع ولتقفي أنتِ شامخة قادرة ملكة، سنحيا بالحياة التي تنتظرنا بعد أن نضع كل واحد في مكانه؛ ليعرف الجميع قيمته و مركزه، لتكون رحمتي على عرش مملكتي سيدة وتاج أرتديه رغم ثقله، لن أتلفظ بالآه التي لن يعرفها اللسان بعد الغد، لن أنطقها مهما كان و مهما حصل.

بدأنا التحرك لجلب حق رحمة والأطفال البقية الذين بقوا في المؤسسة، هم بانتظاري لأخرجهم من هناك عاجلًا،

اتصلت بأحد المحامين المعروفين بالمنطقة نصحني بالتقدم إلى الشرطة وإثبات واقعة الاغتصاب التي تعرضت لها رحمة، هاتفي به مجموعة من الصور والفيديوهات التي تم التقاطها داخل المؤسسة مع اعترافات الأطفال والحال الذي هم عليه بقلب المؤسسة،

رغم مجموعة التبرعات والمساعدات التي تصل للأطفال وللمؤسسة بشكل مستمر إلا أن العاملين بها يستولون على كل حاجيات الأطفال التي جاءت من أجلهم، هذه بمفردها جريمة، ناهيك عن الجرائم الأخرى التي عند جمعها أصبحت مجموعة جرائم،

لم تكن رحمة جاهزة للذهاب إلى الشرطة كان لا بد من التحرك في الحال التحرك واجب لكي لا يضيع حق رحمتي وحق من معها وبالأخص عند اكتشاف غياب رحمة عن المؤسسة كان ما توقعته أبلغت المؤسسة عن

غياب رحمة العجيب أن الأطفال رغم محاولات الضغط التي مارسها مسؤولون المؤسسة عليهم لإجبارهم على الاعتراف وقول كيف تم خروج رحمة من حجرتها المظلمة العفنة من ساعدها؟ الأطفال صمدوا، قاوموا الضغط، كانت كلمتهم واحدة، ردهم الوحيد المتحد هو الإنكار وادعاء أنهم لا يعرفون شيئًا، لم يروا شيئًا هنا وجب عليَّ تقديم شكوى رسمية ضد القائمين على المؤسسة،

قلقي على ضياع حق رحمة والبقية، رحمتي استجمعت قواها تشجعت وطلبت مني إنهاء هذا الأمر، ذهبنا وقدمنا شكوى ضد المغتصب قدمت جميع الأدلة والبراهين التي بحوزتي، تم فحصها تم اعتمادها كشاهد أساسي وأول في القضية، تم القبض على مدير المؤسسة، تم القبض على المغتصب والبقية،

بقي الأطفال في المؤسسة بمفردهم قدمت طلب للجهات المعنية لضم رحمتي إلى اسمي ولحضانتي طلبت للإقامة معي بشكل قانوني، طلبت هذا لتطمئن وأنا أطمئن معها، هذا ما كان الطلب احتاج وقت لجمع المعلومات الكافية عني لمعرفة مدى استحقاقي، مدى استوفائي للشروط والمعطيات التي بناءً عليها يتم ضم رحمتي إليَّ،

في الوقت الذي ملفي يتم النظر إليه بدقة، استغللت هذا الوقت اقتربت ولادة رحمة التي عادت إلى المؤسسة وتم تعيين مسؤولين على المؤسسة بشكل مؤقت إلى أن يتم التحقيق مع المدير وحاشيته المجرمين وإصدار قرار قضائي من خلاله يتم تعيين مدير بصفة رسمية،

عادت رحمة إلى المؤسسة، عدت أنا ووحدتي نتوجع، نتألم في حيرة من أمرنا، عدت أعد الأيام ثانية والليالي، عدت أسعى جاهدة كالمجنونة لوجود منفذ مخرج منه ومن خلاله أجتمع برحمتي، رحمتي التي هي داخل المؤسسة تستعد للولادة،

رحمة بكل ما فيها رافضة، رافضة للذي داخل أحشائها، لا تود قدومه ترفض بأن تكون أمًا له هي بأمس الحاجة إليَّ بالأخص في هذا الوقت، في هذه المرحلة التي تمر بها لتتخطاها بشكل طبيعي يساعدها على تقبل جنينها الذي بقي عليه القليل ويزور الحياة يحيا وهو بلا أب وأم ترفضه،

لم أجد حلًا، لم أجد طريقة للقائها دخلت كاللص بالليل أو بالنهار حسب المتاح كنت قد تركت هاتفًا مع رحمة فعندما جاء قرار بعودتها إلى المؤسسة إلى أن يتم الفصل في طلب ضمها إليَّ لسلامتها عادت وبجيبها الهاتف، الهاتف الذي من خلاله أطمئن على رحمتي كنت أتصل كثيرًا لا يوجد رد مرات كثيرة أجده مغلقًا،

زاد قلقي اتصلت على هاتف المؤسسة فبعد رحيل الأعداء الأطفال أصبحوا يعيشون الحرية المطلقة بالداخل كنت أتجنب الاتصال في أوقات تواجد العمال بالمكاتب، أختار الوقت حسب تقديري.

اتصلت، رد أدم، طلبت من أدم أن يجعلني أتكلم مع رحمة في الحال كان ذلك يا ليتني لم أتصل لأنني كنت جد عاجزة، عاجزة بالأخص عندما حدثتني رحمة وهي تبكي وتود قربي وقدومي العاجل إليها،

كاللص دخلت المؤسسة ليلًا، بمساعدة الصغار كنت بقلب المؤسسة، دخلت، جلست معهم جميعًا أطمئن على حالهم، كانوا سعداء برحيل الوحوش الذين كانوا يحومون حولهم وهم تحت رحمتهم،

رحمتي كانت تتوجع الولادة قريبة جدًا رحمتي تريد الموت مع الجنين، إنها لا تريده رفضت رحمتي سماعي والذهاب إلى المستشفى، الأصعب من هذا كله أن جسد رحمة النحيف الصغير و سنها الصغير الذي هو خمسة عشر عامًا سيجعلون من الولادة صعبة جدًا، لن ينجو أحدٌ منهم وفي الغالب رحمة،

خوفي الشديد عليها، خوفي من أن أخسرها للأبد، خوفي جعلني لا أستمع إليها، أغصبتها في الصباح الباكر تكلمت مع المدير الجديد المؤقت عن حال رحمة لا بد من أخذ الإذن للخروج،

قد تأخرنا رحمة كانت تستعد للولادة ما كان إلا أن أولدها، تمت ولادة رحمة بالمؤسسة وعلى يدي، حمدًا لله حقيبتي الطبية بها كل المعدات التي جلبتها من أجل الحاجة لولادة رحمة،

الولادة كانت عسيرة جدًا، رحمتي لم تكن قوية بالشكل المطلوب الكافي، لم تكن تقاوم امتناعها عن الأكل لعدة أيام جعلها مرهقة وضعيفة ومتعبة جدًا ما كان عليَّ إلا أن أقوم بتخديرها ولا تتم الولادة طبيعي،

قبل إعطائها حقنة الغياب عن الوعي نظرت إليها بكل حب وأمل، نظرت إليَّ وهي تقول " لا أريد أن أموت يا أمي" وأنا أسمع كلمة أمي اندهشت ظللت أطلب منها تكرار ما قالت طلبت إلا أن لا وقت لدينا،

ذهبت رحمة في نوم عميق جدًا أنا بإصرار يتحدى القدر والمصير قمت بواجبي الطبي واجبي القلبي الإنساني واجب الرابط بيني وبين رحمتي،

لقد كان الذي يريح رحمة بشكل كلي كان الذي يخلص رحمة من نظرات الجميع بقيت بمفردها الجنين فارق الحياة وهو ببطنها قد تأثر الجنين بالمقاومات التي كانت تقاومها رحمة من أجل البقاء بمفردها،

بداخلي فرحت فرحت من أجل رحمة لأنها لم يحين الوقت بعد لتصبح أمًا وهي في الأصل طفلة تحتاج إلى أم،

كان هناك صوت بداخلي طيلة الولادة صوت كان يخبرني أن رحمتي ستعود لن ترحل ها هي قد عادت، عادت كما أرادت العودة بمفردها هذا لصالحها، هناك أحلام لا بد أن تتحقق أمنيات لا بد أن تحولها إلى واقع تعيشه وتتمتع به بكل تفاصيله،

أخذت رحمة وقت طويل إلى أن عادت إلى وعيها في هذا الوقت كنت قد نقلتها إلى المستشفى لوقف النزيف الذي تعرضت إليه، الجميل أن كل شيء كان معنا، الرائع أن كل شيء في خدمتنا، من القدر، من المصير الذين حولنا جميعًا فللحظة أصبح بالنفوس الرحمة وهذا ما أردناه في هذا الوقت العصيب الشديد،

أخذت رحمتي العلاج اللازم والراحة المطلوبة دون تفكير مني اصطحبتها إلى منزلي دون مراعاة لا قوانين ولا غيره بقيت بجواري عدة أيام إلى أن اتصل المدير الذي وقف بجانبنا و قدم لنا جميع التسهيلات والمساعدات التي يمكن أن يقدمها وأزيد،

كان على رحمة الاستعداد للتوجه إلى المحكمة للإدلاء بأقوالها وبشهادتها كضحية كانت جد قوية، وقفت بكل عزة وكرامة نظرت في وجه من اغتصبها قالت دون خوف هذا مغتصبي قامت بقول كل التفاصيل للمرة الأولى أسمع أنا جالسة بقاعة المحكمة سمعت اغتصبها العديد من المرات بالقوة، تعدى عليها تقرب منها دون رضاها عندما هربت وعادت تم حبسها بالقوة كذلك

استمر المجرم في ممارسة الاغتصاب بوحشية كم هي صامتة هي لا تبوح بكل شيء .. بعيدة هي عن التفاصيل والخوض فيها تشبهني حتى ظننت أنها أنا فمصيرنا منذ الولادة واحد،

المجرم لم ينكر القاضي حدد جلسة النطق بالحكم، رحمتي في أحسن حالاتها هذا ما أريده دومًا وعلى الدوام راحتها،

عادت رحمتي إلى المؤسسة ككل مرة عدت أنا إلى جنوني ببعدها عني رغم أنني في سنابل أواخر الأربعين اقتربت من الخمسين إلا أنني بمجرد أن تكون رحمتي بمكان وأنا بمكان أصير كالصغير الذي يبحث عنها كالمجنون،

عادت، عدت أراها خلسة ككل مرة أراها من بعيد على أمل أن يكون قرار انضمام رحمة إليَّ لصالحي،

عادت ظللت ألاحقها في الليالي شديدة الظلام لأرى وجهها البراق البريء آخذ من وجهها هذه الابتسامات الضحكات الاتي ينعشوني يعيدوني إلى المكان الأصلي والإحساس إلى حاله الأصلي،

عدت لم أقوى على الفراق إنني لا أطيق الفراق، لا أريد الفراق يكفي الذي راح يكفي الغياب، يكفي فراقها الذي فعلًا لا أتحمله، أجد نفسي عند مسكنها لصة ليلية لسرقة رؤية براءة وحب منها،

إلى متى هذا الحال يقطعنا، يسيل من العيون ومن القلوب الدموع فقد حان وقت اللقاء الأبدي بالأمس

لم يحرمنا المدير من اللقاء وحتى البقاء أكبر وقت ممكن لأنني أتعذب من أجلها و تتعذب من أجلي هي،

قد قالت لي أمي لمرة واحدة أنتظر سماع أمي باقي الأيام لن تحرمني، لن يحرمني المصير ثانية مادام مصيرنا ليس بأيديهم اليوم ولا تحت تصرفهم الآن المصير بأيدينا نحن،

كان لا بد من استغلال وقت الانتظار لا بد أن تتغير حياة رحمتي هذا وقت التغيير لا داعي للتأجيل،

أنا إلى عملي في المستشفى عدت، عدت فهناك مرضى بحاجة إليَّ،

طلبت من رحمة وضع قائمة بها كل ما تريد في هذه الحياة؛ ليتم اختيار ما يناسب في هذه الحالة والوضع وما يجب البدء به،

لا بد إلى جانب الدراسة يكون هناك اهتمام بشيء آخر، شيء تخرج فيه رحمة جميع طاقاتها سلبية كانت أم إيجابية وتبدع لقد فاتها الكثير من الدراسة وهي اليوم تدرس موسيقى كما أرادت ورغبت،

اختارت الذي تجد نفسها فيه باحثة في الاتجاه الآخر عن مدرسة أو مدرسة الفنون لأن لدى رحمة ميول للنحت والرسم،

بدأنا بالذي موجود بالمؤسسة وبالذي بالقرب من المؤسسة، المؤسسة بها موسيقى وفرع الموسيقى الذي انضمت إليه رحمتي بمجرد عودتها إلى المؤسسة الجديدة بإدارتها وطاقمها ونظامها وجوها،

رغم قصر وقتي إلا أنني بمجرد خروجي من المستشفى أسارع للذهاب والتواجد عند رحمة أمضي معها الوقت المتبقي الوقت المتاح الموجود، أسمعها تسمعني أقول لها كل شيء و تقول لي كل شيء، قد أحببنا البوح معًا وتخلصنا من الكبت والكتمان الذي رافقناه ورافقنا طويلًا،

شعرت أن رحمتي سعيدة جدًا لا تتظاهر بالسعادة كالمرات السابقة،

امتنعت رحمة أن يستمر العلاج النفسي عند زميلي الطبيب والمعالج النفساني الذي يعالجها فبعد كل الذي عاشته ومرت به كان لا بد من هذا العلاج، رحمة رفضت، رحمة فضلت أن أكون أنا هي معالجتها يكفي أن أسمعها وتستمر ويستمر حبنا الصادق النقي الصافي،

كنت يوميًا معها في وقتي، وقت الفراغ حضرت العديد من دروس الموسيقى معها كانت تتحفز، تتشجع بي وبحضوري وبوجودي بجوارها،

أنا جد سعيدة بما أشاهده من تغيير واضح جدًا، تغيير نحو الأفضل و الأفضل بكثير ولا بد من الاستمرار عليه،

كنت أتصل بمدرستها في الموسيقى لأطمئن كان هذا عند غيابي كنت أسمع كل ما أود سماعه وأكثر عن تفوق رحمة، عن جمال صوت رحمتي الذي لا بد أن يظهر للعالم مثل هذا الصوت لا يستحق أن يدفن ويكتفي بالدراسة وفقط،

عند سماعي لما قالته المدرسة بدأت أفكر، أفكر كثيرًا ليتحقق الحلم، حلم رحمتي فكرت و وجدت أنني سأقدم لها الوسيلة التي من خلالها تواصل تمرينها للموسيقى والغناء خارج أوقات التواجد بقاعة الدرس والدراسة،

زرتها في ذلك اليوم كالأم التي ابنتها في مدرسة داخلية تذهب لزيارتها، لرؤيتها بشكل يومي ومستمر دون انقطاع، زرتها وأنا أحمل معي هدية جد رائعة هدية ستجعل رحمتي تطير سعادةً وفرحًا، وقفت تسألني ما الذي أحمله الذي كنت غلفته بإحكام لكي لا يعطي لها أدنى فكرة على الذي جلبته لها،

تماطلت، تأخرت في الرد، هي تحاول بالقبلات باللمسات والأحضان بالتوسلات عن طريقهم لمعرفة ما الموجود بالكيس الكبير هذا أنا كنت أحظى بأعداد كبيرة من القبلات والأحضان، لم أرد توقف توسلاتها، ما أجمل تلك التوسلات التي بها كم هائل من الحب والحنان والعطف، الحنان الذي لم أشعر به يومًا إلا معها إلا بجوارها،

وهي تحتضنني قالت من القلب الذي قالته القلب قاله أنا شعرت به سمعت لسان القلب يقول رجاءً أمي تكلمي، تكلمي إنني لا أقوى على الانتظار رددها القلب كررها عديد المرات " أمي، أمي، أمي، أمي، أمي بلا مرافق لعبارات وألفاظ أخرى سوى أمي وأمي القلب بقولها قد تحرك من مكانه هو بمكانه يصعد وينزل من الأسفل إلى الأعلى، من الأعلى إلى الأسفل، من اليمين إلى اليسار من اليسار إلى اليمين،

أنا تغير بي الحال، الحال عندي تغير العالم من حولي بألوان ليست بألوانه الحقيقية تركت الذي بيدي وقع على الأرض بلطف وقع بهدوء احضنتها كل الوقت هي تقول وأنا أطلب البقاء على قول أمي طلبت منها ذلك،

والله قد ولدت من جديد ما أجملها ما أروعها من لحظة تعاش من لحظة تشعرين بها! لم تكن بأحشائي لم ألدها إلا أنني أمها أمومتي ناحيتها قد فاقت أمومة الأم الأصلية التي حملت وأنجبت وولدت أنا أقوى من كل هذا، أنا الأم الأخرى حقيقة، أنا الأم بقوة الشعور والإحساس، بقوة الفعل والعمل بقوة الإثبات والدليل،

أنا أم رحمتي ها هي قد قالتها هذا ما انتظرت سماعه وسمعته وأطمح في سماعه دومًا،

طلبت منها أن تناديني من الآن وصاعدًا بأمي،

حملت رحمتي الچيتار أصبحت تنتقل من زاوية إلى زاوية تعبيرًا عن سعادتها بهذه الهدية، الهدية التي من خلالها رحمتي ستقضي أجمل

الأوقات ومتى أرادت غنت وأطربت المؤسسة ومن فيها لحنًا وأنغامًا وجو الجميع يحتاجه ويريده دومًا،

ترشحت رحمتي في مسابقة العزف والغناء الكبرى بقى على المسابقة بضع أسابيع على رحمة أنت تجتهد في هذه الأسابيع، تواجدي معها يلعب الفارق غبت عن العمل، تفرغت لرحمة كان لا بد أن أكون معها هي بحاجة لأمها، بحاجة إليها لتشجعها تهتم بوقتها، تهتم بكل ما تحتاجه لتستعد للمسابقة؛ لتفوز ويتحقق الحلم الذي طالما انتظرته وانتظرته وأنا معها

منذ فترة طويلة لم يزورنا النوم بالأحرى أنا كنت غائبة عنه ليلي هو نهاري من شدة التعب والإرهاق أصبحت لا أشعر بالتعب كأنني تعودت عليه هو تعود عليَّ تحمله، تحملته وتحملني،

أسابيع و رحمة تتدرب وأنا بجوارها من أجمل الأسابيع التي قضيتها في حياتي تقربنا من بعضنا البعض كثيرًا وصلنا لا نستطيع الافتراق، لا نتحمل و فجأة وصلني استدعاء بالحضور اتجهت بسرعة لا أدري كيف وصلت إلى الطابق فوق العشرين، هذا كله لأستلم الموافقة، أسارع إلى تغيير اسم رحمتي إلى رحمة لقوة وصايتي ورعايتي،

وصلت كان الذي لم أتوقعه، رفض طلبي لأسباب أخفيتها أنا على الجميع الذين من حولي وحتى على رحمتي، أخفيت لكي لا تفارقني لكي لا تتركني وحيدة بدونها لكي تتفاءل بي تحب الحياة معي ومن أجلي،

كان الرفض بقى على مسابقة رحمتي يومان، كان عليَّ أن أخفي حزني وخيبة أملي و أعود بأدراجي إليها أعود لأساندها و أكون بجانبها،

طلبت طعن قرار الرفض ووقعت على عريضة الطعن لتقدم للمدير الذي إما يرفضها أو يقبلها لإعادة النظر في الملف ثانيةً،

عدت للحياة مع رحمتي كما بالأمس لم يتغير شيئًا بالظاهر بالداخل أنا في شدة الخوف والغضب والقلق، القلق الذي حاولت السيطرة عليه لكي لا تلاحظه رحمة،

إلى متى سأتمكن من السيطرة؟! لا أدري...

جاء اليوم الذي فيه نتجه إلى مقر المسابقة لتدخل رحمتي في امتحان أمام اللجنة والمختصين،

في هذا اليوم ونحن نتجه للمغادرة باتجاه تحقيق حلم رحمتي جاءني اتصال مكالمة علمت منها برفض الجهة المختصة المعنية عريضة الطعن لن يتم النظر ثانية في في ملفي الخاص باجتماعي أنا ورحمة،

في لحظة شعرت أنني فقدت كل شيء، أنني أحتضر بالفعل كنت أشعر أن الموت قريب مني كثيرًا بضع خطوات يكون قد وصل قد أخذني بعيدًا للأبد تاركة رحمتي بمفردها تعاني بمفردها تصارع بدوني،

دون تفكير مسكت بيدها طلبت منها المغادرة في الحال لكي نصل باكرًا وإن رحلت تكون رحمة في حلبة الحلم تحققه وتعيش سعادته،

فضلت رحمة الجلوس بالخلف مع چيتارها جيد أنها اختارت وفضلت ذلك، أنا أقود بارتباك أقود بخوف شديد جعلني أفقد الإحساس، أفقد الشعور بأي شيء للحظة لا أدري ما الذي حدث هذا الشق ممسوح من ذاكرتي،

على سرير المستشفى أصارع الموت، أنادي الحياة لتجهز لي الأفضل، أفضل مكان أكون فيه أنا مع رحمتي قد هربت من الموت أنقذتني، منعتني من الرحيل الأبدي هي من أسعفتني منحت لي حياة ثانية أصيبت بجروح بسيطة، جروح وآلام لم تمنعها من إخراجي من السيارة التي كانت على وشك الانفجار تخلت على چيتارها، على مسابقتها كله من أجلي،

أنا الأم بالنسبة لها هل البنت تترك أمها تموت وهناك فرصة للنجاة دون استغلالها،

لم تحزن على شطب اسمها من المسابقة لعدم حضورها ولغيابها المفاجئ، لم تحزن على چيتارها الذي احترق وتدمرت داخل السيارة، حزنت على أمها فاطمة المعنى الحقيقي للحياة بالنسبة لها هي لي كل الحياة،

على أجهزة التنفس، على سرير المرض بالغرفة التي بعدها الاتجاه مباشرة للقبر كنت نائمة لا أشعر بشيء سوى بلمسات رحمتي، اللمسات التي لم تفارقني بكل الأوقات كانت تلمسني و تترجاني للصمود للبقاء، صمدت و كافحت، قاومت عجزي، قاومت وعدت إلى الحياة عادت لرحمتي حياتها التي تراها في فاطمة،

المسابقة تجرى مرة واحدة كل سنتين لم تهتم رحمتي بالذي راح بالحلم الذي تحطم كل اهتمامها أن أعود أن أكون بالحياة لأمسك بيدها ثانية ونكمل معًا ما تبقى لم يفت الأوان، أنا سوف أعوضها عن كل شيء لن تحتاج إلى مسابقة ولا لانتظار سنتين لتحقق حلمها وليسمع من على

الأرض صوتها، هناك ألف فكرة تدور في عقلي طيلة الوقت سوف ننفذها جميعًا لن نستسلم، الذي له حلم لا يتوقف عن الجري ورائه لا يتمكن من التوقف في التفكير فيه، هو حي ما دمت على قيد الحياة هو حي يطلب رزقه،

سأهديها حياة فوق الحياة التي أهدتني إياها، سأكون السبب والدافع الذي دومًا لا يمل، لا يهدأ إلى أن أرى رحمتي بأم عينها، أراها وهي نجمة من النجوم التي تسكن بسماء هذا العالم،

شفيت بسرعة ووقفت لحل كل الأمور العالقة كلها معًا بوقت واحد لا وقت لدى الإنسان ليضيعه، أنا قد عدت من الموت بالأمس لن أهدأ لن أجلس إلى أن يكون كل شيء بمكانه كما يجب أن يكون، رحمتي ستكون معي بقوة المصير، بقوة القانون بقوتنا التي ستجلب لنا الاستقرار الدائم،

وقفت لأكمل ما تركته ناقصًا ما تركته بلا نهاية سعيدة تكون لنا البداية والبدايات وقفت لأضرب كل الصعوبات أبرحها ضربًا، ومعها كل المعيقات فيعرف الصعب شجاعتي فيستحي، فيترك لنا الساحة فارغة، فأحوم فأجول فيها كما أشاء دون قيود دون موانع تبعد بين الفتاة ووالدتها اللتان تأخرتا في الاجتماع كما يجب أن نجتمع كما يجب أن تكون الأم والبنت تحت سقف واحد وحياة واحدة،

لن أترك حلمي، هدفي بلا ثوبه الكامل وزينته الكاملة، لن أسمح بذلك أنا بالحياة الآن بولادة جديدة ومختلفة عن البداية الأولى أنا حاضرة،

إنني لست فاطمة نفسها التي دمروها أشباح المصير إنني فاطمة المستعدة لحرق الأخضر واليابس على كل من سيتعدى على عالمي أو

يحاول تطبيق خططه الشيطانية بساحتي ومحيطي من حوله وخارج أسواره لن أسكت ككل مرة، إنني متخاصمة مع الصمت، في عداوة مع الخوف، في شجار قوي مع التنازل والتسامح، لن أفتح أبوابي للجميع سوى لرحمتي وما يهمنا ويساعدنا على العيش بهدوء وراحة وسعادة وهناء غير ذلك الجميع أعداء،

أنا في محاربة الأعداء لن أكل ولن أمل، لن أترك سلاحي، لن أعود للوراء مستسلمة وفاقدة للأمل، إن فقد الرجل واليد قطعت الثانية تغيرت ملامحي جراء المقاومة والتعذيب، لن أكون أسيرة لدى غيري، أنا خلقت لأكون أنا لا أن يكونوا هم أنا وأنا لست أنا لنفسي،

لن أغض بصري، لن أحول اتجاهه أنا أرى ولن أتظاهر بأنني لا أرى وأقنع نفسي بأنني رأيت ولم أرى في نفس الوقت سأرفع بصري وأشاهد كل شيء أتصدى و لن أخاف من خطرهم لن أخاف من لهجة تهديدهم إنني قادرة على إسقاط ذلك التسلط ذلك الاستبداد أرضًا بالعمق،

سأرى، سأواجه، أتكلم، أعارض، أرفض، أشتكي، أمنع أهاجم إنني لا أهاب لا من سحرهم و لا من كلامهم ولا من نظراتهم الحادة ولا من تلميحاتهم الموجعة الطاعنة بشدة فقد تجاوزت كل هذا من زمن،

اليوم أنا بحلتي الجديدة بالداخل قبل الخارج لن تحطموا نفسي ونفسيتي، لن تهدموها كالحجر الصلب الذي فوقه بالآلة الحادة ليتفتت فبنيتي اليوم حادة جدًا صلبة كصلب الحديد وأشد،

لن تفلحوا هذه المرة، لن تتعدوا على ما أملك لن تسلبوني حقي وأنا أرى وأصمت، من الآن أنا محامية رحمتي وفاطمة، قانون رحمتي وفاطمة و القاضية التي تحكم على كل متعدي عليَّ وعلى رحمتي دون رحمة لن أسامح لن أسير تاركة ورائي حقوقي الضائعة كرامتي وشرفي ينتهك بلا توقف ولا نهاية لأنني سمحت بذلك بصمت والرضوخ لتهديداتهم الفارغة، المهدد جبان بالتهديد يفرض السلطة يطبق القوة التي لا وجود لها لن يغلقوا عليَّ الأبواب كالسجينة التي تنتظر أوامر لتعرف ما الذي تفعله وعليها فعله لإرضائهم لا إرضاء نفسها التائهة الهاربة منها،

لن أطرق الأبواب طالبةً المساعدة لإنجادي، لإسعافي فإنني كفيلة بأن أقدم لنفسي و لرحمتي كل ما تحتاجه عند الشدائد وغيرها،

لن أعيش النهار كالليل، لن أتناول ما تقدمونه لي، لن ألبس ثياب غيري، لن تسرقوا مني فرحة عيدي وبسمتي عند الصباح والمساء، لن أنام في المكان الذي تختارونه، ومتى أتقرب إلى الشرفة، متى أحدث الغرباء، متى أتكلم حتى مع نفسي، متى أنفرد بها،

لن أعيش بهذا الشكل بهذه الشروط والقوانين، الحياة حياتي الحياة تعنيني أنا ملكة حياتي، أتصرف فيها كما يحلو لي دون تدخل أحد، إنني لن أسمح باللسان المليء الثقيل، لن أسمح بالعقل ورجاحته، لن أسمح بكل اللغات، لن أسمح بالمتاح وبغير المتاح، لن أسمح بالمسموح والمشروع والغير مشروع معًا لن أسمح فإنني سئمت،

لن تسرقوا مني ما تبقى، إنني فضلت العيش بعيدًا عن الجميع إن لم تتركوني، إن لحقتم بي، إن وجدتموني، إن عرفتوا عني أين أقيم فلن تجدونني ملتفة ورائي لرؤيتكم، للانشغال بكم هذا لن يحدث طريقي واحد وسليم ومستقيم واضح بالنسبة لي، لن أجادلكم و لن تجادلونني، لن أحدثكم ولن أنظر إليكم حتى إنني لا أريد أن أرى ملامحكم الصعبة في هذه الولادة والعودة الجديدة،

ابتعدوا عن طريقي لا تكونوا بالقرب مني ليس لدي ما أعطيه لهم ما عندي هو لي ولرحمتي لن أترك ما سلبتموه مني الذي تحت يديكم تحت تصرفكم فهو لي ولرحمتي،

من الآن لا وجود لا للقريب ولا للغريب بعالمي، إنني لست بحاجة إليكم، أنا بجيبي بما أملك بمملكتي سأعيش سيدة عرشي محمية، محروسة إنني غنية فرحمتي كنزي الثمين الذي سأحارب من أجل امتلاكه الامتلاك الآخر بالأوراق والوثائق، هي ابنتي وعلى القانون والمسؤول أن يعترف رسميًا بذلك،

بمجرد وقوفي الأول تقدمت إلى مدير المصلحة بكل جرأة أناقشه في قرار الرفض، القرار الذي لن أقبل به إلى أن يتم قبوله وتنتسب رحمتي إليَّ فأنا والدتها من قال عكس ذلك فهذا ذنبه، هذا خطؤه خطأ منه لا بد أن يصححه هذه الحقيقة التي وجب على الجميع معرفتها و التعامل بها لكي لا أرمي بسهامي على كل مهاجم لهذه الحقيقة،

جرأتي جعلت المدير جد حذر وحريص ومهذب في كلامه و تعامل معي بكل احترام شديد وهدوء، أطلعني بالشروط التي لا بد أن تتوفر لدي لتكون رحمتي تحت حضانتي ويتم انتسابها لي، وأن ملفي وجميع المعلومات التي تم جمعها عني لا تؤهلني لأتكفل لا برحمة ولا بغيرها، إن هذا من المستحيل أن يحدث، أردت منه أن يسمح بإقامة رحمتي عندي لحين إيجاد حل لهذا الموضوع رغم أنه أجزم على استحالة ضم لرحمة لحضانتي إلا أنني بقيت متمسكة بحبل الأمل الرقيق،

كان هناك شيء بداخلي من حولي قد طمأنني، قد أخبرني بأن لحظة توثيق الانتساب قريب، قريب جدًا دون تردد صدقت هذا الصوت ظللت أمشي وراءه،

حذرني المدير من إخراج رحمة من المؤسسة فهذا سيعرضني للمساءلة القانونية والعقاب،

لم أهتم لما قال، لن أخون، لن أخدع إحساسي والصوت الصادق الذي خاطبني خرجت وأنا مصرة على الاستمرار في البحث عن مداخل ومخارج أخرى منها ينتهي كل هذا وتصبح رحمتي ملكي هي مني وأنا منها بالوثائق الرسمية.

عادت رحمتي وعدت أتسابق مع الوقت لا أدري كم سأبقى؟ كم سأقيم؟ إنني مستعجلة لا أتحمل الانتظار بعد كل الذي حدث إن نصفي الآخر بمكان آخر أنا لا أقوى على حرارة الاشتياق، لا أقوى على نار الفراق إنني أريد الاجتماع بها لما كل هذا التعطيل دعونا نكمل ما تبقى نعيش

الذي ينتظرنا دعونا نكون معًا فلا ذنب لي لما حدث معي، لا ذنب لها لما حدث معها،

الماضي ليس ماضينا هو ماضيهم، هم من خططوا، هم من اختاروا، هم من وضعونا بقلب الحدث الصعب كالواجهة التي تستقبل كل شيء، كل شيء تحت اسمي واسمها،

سأجد ذلك الحل الذي من خلاله يتحد معي الجميع إنني خائفة أن تعرف رحمتي حكايتي التي أخفيها عنها منذ البداية هل ستتقبل؟ هل ستعانقني ثانية؟ هل سننسى معًا؟

يجب أن أتشجع وأفكر بعيدًا عن التفكير في كل هذه التساؤلات سنبتعد عنها، لن أسألها لكي لا تجيبني الجواب الذي أهابه و أهرب منه لن تعرف سأسعى لكي لا تعرف قصتي التي لا أفتخر بها، لا فائدة من المعرفة وقول الحقائق التي لا أنا ولا رحمتي بحاجة إليها في حياتنا الجديدة.

بدأت أشجع رحمتي على العزف والغناء من جديد وبقوة وأن تتمرن أكثر لأننا لن ننتظر المسابقة القادمة بحلول المسابقة القادمة تكون رحمتي العازفة والمغنية المشهورة و تكون ضيفة كمغنية في حفل إعلان الفائزين، رحمتي ستكون نجمة العزف والغناء وقد كانت،

تمزنت رحمتي طويلًا بشكل مكثف تمرنت، اجتهدت كنت أصور مقاطع فيديو وهي تعزف وتغني كل مرة و أقوم بنشرها على مواقع التواصل الاجتماعي بمساعدة صديقتي الصحفية التي ساهمت في إثارة ضجة إعلامية كبيرة على رحمتي التي من خلالها رحمتي تغير عالمها، بدأ حلمها

يرى النور و قد ظهرت الظهور الذي يوصلها للقمة شريط حلمها سيذاع وهي أول من ستشاهده،

سمع الشعراء و الملحنين والمنتجين صوتها الذي لا مثيل له بكل المستويات والمقاييس و صدر الألبوم الأول لرحمتي الذي كان أغنية منه باللغة التركية فقط كانت عاشقة للأغاني التركية وكانت تحفظها وصوتها في آداء الأغاني يبهر ويسحر ويخطف التركيز والسمع ومعهم الأحاسيس والمشاعر،

محظوظة بالأغنية التي أهدتها رحمتي لفاطمة تقول فيها:" أمي مسكني، مسكنها في هذا القلب، أنت عالمي الذي وجدت فيه نفسي وحياتي الضائعة، أنت أمي التي رأيتها و التقيت بها بعد البكاء كثيرًا والسهر طويلًا لن أترك حضنك وإن تركت الدنيا الفاصل بيني وبينك موت يعاقبني ولن أعاقبه مد يدكِ فأنا أطلبها، لن أتركها مرفوعة تنادي دون الإسراع إلى احتضانها ومعانقتك حتى تسمعي طرقات عظامي فيخرج منك الحنان العظيم والحب الفائض"

هدية من أرقى وأعظم الهدايا، هدية مميزة منفردة، هدية أبكتني جعلتني طائرة من السعادة في نفس الوقت رائعتي رحمتي قد غيرت العالم من حولي فقد محت كل سيء بداخلي ومن حولي، قد قدمت لي الحياة التي استبعدتها لأنني لم أتوقع يومًا بأنني سأكون بهذه السعادة والراحة والعالم كله من حولي يرقص ويغني من أجلنا حتى ملامح هذا العالم قد تغيرت فأصبحت تبتسم لنا، تبتسم بالعين والشفاه والحركات،

منزلي الفاقد للهدوء الممتلئ بالفوضى والضجيج لا يسكنه الحب، لا يوجد فيه سوى الكره والحسد والحقد وفيه الظلم والفضول المزعج، فيه النهب والسرقة فالذين يقيمون تحت شقتي بالأسفل وأنا بالأعلى بالدور الأخير ليسوا ببشر،

ابتعدت عن الجميع إلا أنهم هم لم يتركونني أعيش بسلام وبهدوء كما أحب وأريد مع أنني أعطيت لهم كل ما يحتاجون ويطلبون قبل أن يطلبوا حتى الذي لا يطلبونه يأخذونه بطريقتهم الخاصة وإن رفضت فرفضي لا يجدي نفعًا، منزعجون هم من رحمتي مع أنها قضت معي القليل من الوقت فقط في هذا البيت المشؤوم المضر للنفسية، البيت الطارد للسعادة المحارب للابتسامة،

أنا مع غياب رحمتي قلت زياراتي لبيتي الذي صرت لا أدخله سوى لجلب ما أحتاج وما أنا بحاجه إليه كما تقول رحمتي كيف لكي أن تتحملين هؤلاء الجيران الذين لا يهدؤون ولا يتوقفون عن إزعاجك وإسماعك الذي يبكي ويحزن؟ إنني تعودت على نظراتهم المشتعلة حقد وغدر، تعودت على لسانهم وكلامهم المسموم، تعودت على تصرفاتهم وتدخلاتهم التي سأقف عندها لمحاسبتهم، تعودت على انتظارهم لي عند الباب لرؤية ما جلبته و ما تحمله يداي، تعودت على الأكثر من هذا إلا أنني لا أريد أن أتذكر الذي فعلوه وساهموا في فعله لكي لا أنزعج لكي لا أزعج راحتي وسعادتي وحياتي الجديدة،

أرغب بالرحيل من ذلك المنزل إلا أنني لا أملك المال الكافي لأجد بيتًا يليق برحمتي الفنانة المشهورة وبي، كانت تعلم أنني أود الرحيل و لا أقوى على البقاء هناك،

من أرباح الألبومات والحفلات الغنائية التي تحييها اشترت رحمتي منزلًا يتسع لنا، منزلًا متواجد بمكان حلمها الذي كله أزهار وأشجار، لا جار أمامنا، لا جار خلفنا، لا جار بجوارنا، لا جار قريب منا بيت بعيد عن أعين البشر، بيت بقلب حديقة كبيرة من أجلي اشترته لأكون بعيدة عن الجميع الذين يريدون التعاسة لي،

تجهزنا للرحيل سويًا رحمتي تود ترك المؤسسة و أنا لا أريد بقاءها أكثر هناك ككل مرة يكون الذي يمنعنا ووجب الانتظار إلى أن يحين الأجل، لم أرد الانتقال إلى بيتنا الجديد دون رحمتي، بقيت كالمشردة هنا وهناك، ألحق بكل مكان تكون فيه رحمتي، أرافقها دومًا في كل شيء إلى أن جاء الخبر الذي يا ليته ما جاء أبلغني المدير والمحامي أن مدير المؤسسة السابق المتهم باستغلال الأطفال والتبرعات أنه تم تبرأته من قبل المحكمة وسيعود إلى المؤسسة كالأمس مديرها والمشرف الأول عليها،

هذا الخبر كان كالصاعقة عليَّ وعلى رحمتي وجميع الأطفال بالمؤسسة، المدير الحالي هو من ساعدنا من حيث السماح لي بالدخول ولرحمتي الخروج والغياب فمن أسباب نجاح رحمتي هذا المدير،

عودة المدير السابق معناها الانتقام من الجميع بدءًا برحمة والأطفال جميعًا تمكنت من تهدئة رحمة والأطفال الذين أضربوا عن الأكل وجلسوا

على السلالم لمنع المدير من الدخول إلى قلب المؤسسة وطرده فلن يعيشوا الظلام بعد أن رأوا النور بغيابه،

استطعت أن أطفأ غضبهم وخوفهم وقلقهم اتفقت معهم بأن كل شيء سيستمر كما هو عليه مهما فعل المدير السابق لن نرد ونتجاهله ونكمل هذه الحياة وهذا الوضع السائد الذي أنتم عليه الآن، هذا بيدكم فمتى استسلمتم تغلب عليكم المدير ومن معه وأصبحتم بحال أصعب وأسوأ من الحال الأول لا تستلموا وواجهوا أغلقوا السمع والبصر لكي لا تستجيبوا لما تسمعونه وتتألمون لما ترونه،

اتفق معي الأطفال واتفقت أنا ورحمتي على إيجاد الحل الذي بانتظاره الجميع وأن تستمر رحمتي في طريقها ولن تعود للوراء مهما كان و أنا موجودة معها لن أسمح بحدوث عكس ما هي عليه الآن،

بقى على عودة المدير وتنفيذ قرار حكم المحكمة بعودتهم بضع أسابيع التي فيها استطاعت رحمة أن تقيم حفلات بشكل شبه يومي ومستمر جمعت فيه مبلغًا كبيرًا وضعته تحت تصرفي أرادت أن نجد مكانًا كبيرًا لنجعله مؤسسة رعاية تجمع جميع الأطفال الذين بالمؤسسة وإخراجهم من هناك قلت لما لا أحتضن الجميع ويكون جميع الأطفال إخوة لرحمة وأولادي ومادام المال موجود والإمكانيات موجودة فأنا سأصنع بيتًا كبيرًا جدًا نسكن فيه جميعًا لا كمؤسسة إنما كأم وأولادها الذين لا عدد لهم لكثرتهم،

المبلغ الذي حصلته رحمتي لا يكفي لشراء قصر به كل شيء و هنا كان لا بد أن أتحرك وأخرج الأسرار من الصندوق الأسود لا بد أن يكون المكان جاهزًا قبل إيداع ملف حضانة لكل الأطفال،

أخبرت رحمتي أن مالها يكفي لأطمئنها ولا أجعلها تسألني من أين أتيتي بباقي المبلغ الذي هو مبلغ كبير جدًا نحن بحاجة إليه لأمور أخرى،

مسألة البيت الكبير جدًا موجودة ونقود رحمتي ستبقى لها فستحتاجه مع مرور الزمن،

وعدت الأطفال بتخليصهم والانتقال للعيش جميعًا في بيت هو لنا وملك لنا بيت لا يوجد به مدير ظالم و إنما به الأم والأولاد والأخوة،

فاطمة بالأمس بلا مأوى فتحت ذلك الصندوق بعد أن قفلته للأبد ها أنا أفتحه ثانية، أفتحه لا من أجلي بل من أجل رحمة ومن معها من أجلي لن أفتحه مهما كان، فتحته لأخذ الحقوق الضائعة المسلوبة مني بلا حق وإنما سرقة من الذين لا صلة ولا حق لهم، فتحته ولا أدري بماذا أبدأ؟ من أين يتم فتح دفتر الحسابات فتحته لأنه هو الحل الوحيد لا وجود لحل غيره لأن الحل هذا من حقي وهو لي،

اتصلت بالمحامي ليعيد لي ما راح مني، يعيد الذي هو عندي وعاجزة على التصرف فيه، يعيد الذي عنده لأنه الوصي والمتكفل بكل ما يخصني فرح المحامي لأنه أراد ذلك منذ سنوات طويلة جدًا، تركت المحامي يقوم بعمله وبدأت أنا بعملي الذي تركته غامضًا عالقًا معلقًا لسنواتٍ طويلة،

في وقت قصير جدًا استطاع المحامي أن يحصل على حكم قضائي لصالحي بعد التأكد من حالتي العقلية السليمة والجيدة جدًا الخالية من الذي يجعلني أستمر على ما كنت عليه وجاء وقت تنفذي الحكم باسترجاع كل ما يتعلق بي وبممتلكاتي المحجوزة بعضها التي تحت تصرف الغير،

بدأت بالبيت الذي كنت أقيم به قديمًا بدأت به من أجل استرجاعه ليتم العيش به مع رحمتي والأطفال هو واسع ويتسع لنا جميعًا وحتى لاستضافة الغير،

انتقلت للبيت الذي أقيم به عرضته للبيع كل هذا بسرية تامة لكي أتجنب الدخول في شجاع وحوار طويل وعريض ينتهي بكارثة لا وقت لدي وأنا جد مستعجلة لإنهاء عملي والاستقرار مع صغاري الذين هناك مع الشيطان يعانون وينتظروني،

الآخرين الذين أفضل تسميتهم بالآخرين، الآخرين الذين يقيمون معي في نفس المنزل قد أعلنوا عليَّ الحرب ها هم يهددوني إما بالتراجع كما في السابق أو تكون نهايتي سيئة جدًا ليس كما أنتظرها وأسعى لجعلها من أروع ما يكون لن أخاف من تهديد الجبان الخائف الذي ليس باستطاعته فعل شيء سوى توجيه تهديدات بشعة وخطيرة لا أكثر ولا أقل،

لن أسكت هذه المرة لهذه التهديدات فقد تجاوزوا جميع الحدود معي لم أبقى فاطمة التي وضعوها في المصحة العقلية، فاطمة التي ادعوا أنها مجنونة ليضعوا يدهم على كل ما أملك بسهولة دون معارضة مني،

استطاعوا أن يحصلوا على شهادة طبية مزورة تثبت جنوني وفقداني للقدرة العقلية الذي بها أنا راشدة عاقلة مسؤولة قادرة على التصرف بأموالي وما عندي بكل حرية دون تدخل أحد،

فعلوا الأبشع معي قلت سيتغيرون و لم يتغيروا تركتهم مع طمعهم وجشعهم يعيشون بعيدًا عني، بعيدًا عن إزعاجي رغم هذا ظلوا يزعجونني بكل الفرص والأوقات المتاحة، قلت سأتجاهلهم تجاهلتهم وفضلت أن أعيش بهدوء ويكفي راتبي كطبيبة في المستشفى فراتبي يكفيني وجد قنوعة وراضية به قد سامحت في جميع ما أملك وتنازلت لأعيش بسلام وبهدوء كما أرغب وأريد،

اليوم لأعيش بهدوء وبسلام يجب أن أسترجع ما لدي لأوفر لنفسي ولصغاري الحياة التي ننتظرها ونسعى إلى بنائها، ها أنا قد أثبت أنني تعافيت وفي كامل قواي العقلية وأنني صالحة لإدارة أشغالي وأموالي بكل حرية تامة دون تدخل أيًّا كان لا من قريب ولا من بعيد،

في وقت قياسي منحتني المحكمة هذا الحقو أعادت إليَّ رشدي، سحبت من الآخرين الوصاية التي ضيعت معظم ممتلكاتي إلا أنه بقى الذي يكفيني مدى الدهر أنا وصغاري من أصغر الحاجيات إلى أكبرها،

تمكنت من استرجاع البيت الكبير الذي هو بمثابة قصر بعد أن تم عرضه للبيع مؤخرًا من قبل الآخرين، ويا لحظي لم يتقدم أحد و لم يقدم أحد السعر المناسب الذي يعطي القيمة الحقيقية للبيت هذا ما أجل بيع البيت طيلة هذه السنوات، طمع الآخرون جعلهم يؤجلون بيعه على أمل

إيجاد المشتري الذي لن ينقص دينارًا من قيمة المنزل حتى أنه سيدفع فوق الثمن الأصلي،

ها أنا قد أعدت منزلي الذي من حظي لا يزال موجود وضمن قائمة ممتلكاتي، هذا المنزل حقًا مناسب للعيش فيه جميعًا،

سمع الآخرون بأنني بحكم قضائي وبقوة القانون استرجعت حق التصرف بممتلكاتي غضبوا حتى أنهم حاولوا التقرب مني قدمت شكوى ضدهم وتعهدوا بعدم التعرض أو اعتراض طريقي و تمكنت من بيع المنزل قد رحل من كان بالمنزل الواحد تلو الآخر إلى منازلهم المتروكة من طرفهم منذ سنوات تركوها ليتمكنوا من السيطرة عليَّ بجميع الأوقات ولأبقى تحت رحمتهم وأعينهم طوال الوقت فيطمئنوا أكثر ويرتاحوا، رحلوا ولم يخسروا فبحوزتهم الكثير من الأموال التي استولوا عليها من خزانة ممتلكاتي منذ زمن، إنني لن أترك لهم ما أخذوه سأطالبهم به بقوة القانون وهذا ما فعلته طلبت محاسبتهم واسترجاع كل شيء تم التصرف فيه بالنهب والسرقة وبصفة غير شرعية وغير قانونية قد نجحت من حصرهم في زاوية واحدة زاوية ضيقة لم يستطيعوا التحرك وتحولت القاعدة بالأمس أنا أتوسل إليهم و اليوم هم يتوسلون لكي لا يكونوا خلف القضبان بقية العمر،

أنا لن أتسامح هذه المرة مهما كان لا تسامح فمتى متى توقفت عن مسامحة الظالم والمجرم والمتعدي والمتجاوز والمتسلط والمستغل عاد الذي امتنعت عن مسامحته إلى وعيه ورشده الذي يجعل منه نادمًا حذرًا معك بالمرة المقبلة،

تسامحك المتكرر والمستمر ودومًا أنت المتضرر جعل من المذنب والمخطئ معك في جرحك باستمرار لأنك و أنت تسامح قد قدمت له بطاقة الإذن لفعل الأكبر بالزيادة فكل مرة يكون الفعل قوًيا ولا يحمل ورغم هذا يكون التسامح الذي أنت تستسلم له والآخر يبرر ما قام به بطلب السماح منك وهو يعلم أنك تسامح لكثرة تسامحك ومسامحته على الكبيرة والصغيرة دون وضع حد لهذه الأفعال والأعمال التي لم يعد السيطرة عليها سهل لأن التسامح منك قد فتح جميع الأبواب للدخول دون الاستئذان وبغياب الاحترام والكثير من الأمور التي جعلت من المتسامح هو المذنب والمخطئ وهو من يحاسب ويعاقب ويلام ويتم معاتبته لأنه قد ساهم بالطريقة المباشرة التي هي التسامح في استمرار الذي لا يقبل والذي لا يجب أن يكون إلا أنه كان باستعمال سلطة التسامح الذي هي تحت تصرفنا ولكن متى سامحنا على كل شيء وفي جميع الأوقات وفي كل مرة فنكون نحن من شجعنا على حدوث الأكثر،

لا تسامح لأنك خجلت منهم وضعفت أمام توسلهم ودموعهم الحقيقة والغير حقيقية لا تسامحهم وعاقبهم وحاسبهم على الأقل بامتناعك عن مسامحتهم ورفض قدومهم لطلب السماح فليس كل من طلب السماح سامحناه، لا تسامح بالصباح وبالمساء وبالليل وكل يوم وباستمرار، لا تسامح فأنت من ستتضرر من هذا التسامح الذي سيعود بالخسارة والضرر عليك لا عليهم لا تسامح واستعمل سلطتك في رفض تسامحهم وكن صارمًا وجديًا غير متساهل ومتهاون لا تسامح لكي لا تندم ولكي لا تبكي ندمًا، لا تسامح لكي يتوقف الجميع عن تجاوز للحدود، لا تسامح ليعرف

وليدرك المخطئ خطئه فيسعى إلى تصحيحه والإقلاع عنه فتكون سببًا في تغيره للأفضل لا العكس.

وجدت أحدهم يتحدث مع رحمتي و سارعت نحوهم لمعرفة ما الذي يتحدثان عنه لم يلحق الآخر من قول شيء لرحمتي، طلبت من رحمة الانصراف و حذرت الآخر من الاقتراب ثانية من رحمتي رد بكل ثقة ستعرف كل الماضي الذي تحاولين إخفائه عنها بكل الطرق أو تتركينا وشأننا ولن تطالبي بما أخذناه منك بالقوة،

انصرف الآخر و بقيت في حيرة من أمري، هل سأبقى أرضخ لأوامرهم وطلباتهم حتى بعد انتصاري وانفصالي الفعلي عنهم بعد كل هذه الانجازات والجرأة التي وصلت إليها اليوم هل سأعود لترك نفسي تستجيب إليهم؟

هل سأسمح لهم للمرة المليون أن يهددوا راحتي ويسرقوا سعادتي ويفرقوا بيني وبين رحمتي؟

لا، لن أكون المطيعة الطائعة المستسلمة لأنني أخاف أن تعرف رحمتي الماضي المتعلق بي قد تكرهني تتوقف عن الافتخار بي في المقابل قد تبقى معي فقد مر الأصعب وكانت بجواري دومًا فضلت البقاء معي اختارتني رغم النجاح والشهرة وتمكنها من شراء منزل، حتى أنني لا أعرف ما الذي أتى بها إلى هذه المؤسسة لم أسألها يومًا عن ذلك، لن أسألها فلا أريد أن أعرف يكفي الموجود بيننا و تكفي الرابطة القوية التي تجمعنا،

كان لا بد أن أضع للآخرين حدًا فيرحلون للأبد عني وعن رحمتي، لن يرحلوا إلا إذا استجمعت شجاعتي وحكيت كل شيء لرحمتي من حق رحمة أن تعرف سأعرفها لكي لا يسبقني أحد فيخبرها قبلي يخبرونها بالطريقة والأسلوب الذي فيه الزيادة التي تضعني في موضع المتهمة لا الضحية أكيد.

جلست مع نفسي نبحث عن الوقت والمكان المناسب لأقول كل كبيرة وصغيرة لرحمتي بكل ثقة رحمتي ستتفهم وستفضل البقاء معي ككل مرة دون أدنى شك، كان عليَّ أن أصارع الرفض الذي بداخلي وأتغلب عليه وتعلوا كلمتي وقراري بإخبار رحمتي عاجلًا لا آجلًا ولتكون صفحتنا خالية من الأسرار التي قد تعكر حياتنا وتلوث الجميل الذي بها و تحول كل ما حلمنا به و سعينا من أجله وكل ما بنيناه،

لا يمكن أن أفقدها فهي الدواء والشفاء لن يهددني أحد بها، ولن أسمح لأحد بزعزعة راحتنا وكياننا الخاص وتهديم عالمنا الجديد هذا لن يحدث فلن أسمح بذلك، اخترت يوم الجمعة الذي فيه خرجت أنا ورحمتي في نزهة للاستجمام والتمتع بالطبيعة وسحرها والتخلص من تعب وازدحام الأسبوع،

خرجنا إلى مكان لا يمكن وصفه فقد كان بكل المواصفات والصفات والمميزات والإمكانيات التي تهدي لنا مزاجًا جيد وتعالج النفسية، هذه النزهة و هذا المكان كان مناسبًا جدًا لأقول كل ما أود قوله فيتم سماعي بكل حب وهدوء واطمئنان، الهدوء عنوان هذا المكان، لم أعرف في البداية ماذا أقول؟ من أين أبدأ؟

أخذت بعض الوقت و تناولنا الغداء وسط الحشيش الأخضر الذي به بعض الأزهار الملونة الكثيفة،

شبعنا و جلسنا بعدها و نمنا على الحشيش كلانا ينظر للسماء هنا جاءت لحظة فك سلاسل السر المربوط فضلت ألا أنظر إليها، فضلت النظر للسماء مرات ومرات أغمضت عيناي فقد وجدت القوة فيها،

طلبت منها سماعي دون مقاطعتي قبل أن أسمع ردها بدأت في الرد والبوح ووضع السر وسطنا فتحت دفتر الماضي و فضلت ألا أقرأه حرفيًا، تمكنت من اختيار اللغة الجيدة التي أنقذتني كثيرًا في طرح الموضوع وأسلوبي الهادئ الرزين أبقى رحمتي ضمن الهدوء المتواجد الحاضر،

أردت الاختصار قدر الإمكان إلا أنني تراجعت وتركت نفسي وقلبي يقول ويحكي على طريقته دون قيود ولا اتباع قواعد وقوانين و بكل عفوية و بكل تلقائية قلت كل شيء ورحمتي الرائعة سمعتني وهي على نفس الحال مثلي تارة تنظر للأعلى و تارة أخرى مغمضة العينين لم تتحرك من مكانها، لم تصدر أية ردة تدفعني إلى التوقف والتخوف شجعتني عنما أمسكت يدي، قالت لك بهذه المسكة أكملي لا تخافي أنا بجانبك دومًا فلا تقلقي، واصلي لترتاحي بعد إخراج هذا العبء هذا الثقل أما أنا لا يهمني هذا إلا أنك معي وبجواري للأبد،

لمستها طمأنتني، لمستها فكت العقدة من لساني و أزالت كل التوتر والتردد والحيرة والخوف بشكل كلي ونهائي خجلت من نفسي إنني سعيت و اجتهدت طيلة هذه الفترة، و أخفيت الشيء الذي لم تهتم له رحمتي فقد

اختارتني بصفة كاملة وأبدية اختارتني بالأمس واليوم وغدًا اختارتني أُمًا ولا يتم محاسبة الأم على ما كان البارحة ولا اليوم ولا غدًا اتخذتني أمًا لها لأنها رأت بالعين الصحيحة العميقة ومن الاتجاه الذي أظهر لها أنني أستحق أن أكون أمًا لها عن جدارة واستحقاق؛ لذلك أي شيء أخر لا قيمة ولا معنى له ولن يحول شيئًا أو ينقصه إنما الذي بيننا يكبر يومًا بعد يوم،

جعلتني أشعر أن بالفعل الله عوضني، عوضني بعد كل المعاناة والمأساة التي مررت بها وعشتها طويلًا ها قد جاءت رحمتي لتخرجني من نفسي التي لم أتقبلها فتقبلتها وغيرت منها وجعلت من نفسي إنسانة جيدة جدًا،

الذي اختلف معي وعندي، الذي اختلف في فاطمة قد صنعته رحمتي وصنعته أنا معها إنني أردت العيش من جديد و أردت التغلب على كل شيء والوقوف ضد من هم ضدي ومن يحاربني بلا سبب سوى من أجله ومن أجل مصلحته التي وجدها عندي وبحضوري فبقى معي لاستغلالي و الانتصار عليَّ باستسلامي وضعفي وفشلي وتعاستي، تعاستي التي جعلت مني عجوزة لم تصل للشيخوخة بعد، تعاستي سرقت مني شبابي ونضارتي وجمالي وحتى أنوثتي،

ها أنا الآن بزينتي الكاملة بالهناء والسعادة والاستقرار وجدت بسمتي وضحكتي، وجدت نصفي الضائع نضفي الذي أعاد لي شبابي وأظهر جمالي، جمالي الذي تسابقت عليه الأعين والنظرات والغمزات والمعاكسات وطلبات الزواج التي لم يتأخر وقتها اليوم عكس البارحة الذي لا أمل فيه للزواج وتكوين أسرة وحياة بها شريك العمر والأولاد.

إنني أنعم برزق كبير قد تأخر لأنه كان يجمع كل ما يعجبني ويسعدني فظهر مرة واحدة ليهديني هذا الرزق ارتحت الراحة التي لا بعدها تعب، السعادة التي لا بعدها حزن ولا تعاسة،

شكرًا أيها القدر، شكرًا رحمتي و شكرًا أيتها الظروف والهموم، أيها المصير الذي جعلني أمر على عقبات لأصل لما أستحق،

لست حزينة على ما عشته، لن أحزن فقد تم تعويضي لم يعد للحزن مكان عندي قد أقفلت عليه جميع الأبواب، قد حاربته فرحل بلا رجعة لن أحزن ولن أتذكر حزنًا كان فلم تعد ذاكرتي تحمل تلك الذكريات والأثار السلبية لا وجود لكل هذا قد تم التخلص من كل هذا، هذا أعظم إنجاز ونجاح، أعظم عمل قدمته لنفسي قد أفدتها، قد أنقذتها و قدمت لها الحياة،

لحظة الانتحار والاحتضار وترك الحياة بإرادة وبأخذ القرار لم يعد كل هذا يرافقني ولصيق بي فهو لا يتنفس من أنفاسي، لم يعد يسحب مني الأكسجين والهواء لأنني قررت عدم إنقاذه والإسراع إلى دفنه وإنهائه بطريقتي وعن طريقي قد استجاب لأنني أنا الأقوى وأمام قوتي كان الاستسلام، كان التغيير كانت نقطة تحولي وانتقالي وسفري إلى عالمي الآخر الخاص جدًا.

لا تزال رحمتي تريدني هذا ما شعرت به من لمستها التي كلها حب وحنان واطمئنان إنها تطلب مني التحلي بالصبر، تطلب مني البقاء قوية فأنا قوية من أجلي ومن أجلها،

قصيت لها كيف فتحت عيني و بدأت أرى الذين من حولي و وجدت نفسي في ملجأ في دار الأيتام تعرض أبي وأمي إلى حادث سيارة و فارقوا الحياة وأنا في عمر شهر كنت في المستشفى منذ الولادة لوعكتي الصحية لم أنام بحضن أمي يومًا، لم تشم رائحتي و لم أشم رائحتها لحظة الولادة لم تراني لأن الولادة كانت قيصرية ومستعصية لولا الشريط الأخضر الملفوف حول ذراعي به اسمي ولقبي لما كان أحد عرف من أنا ومن أكون وحتى من أنجبتني،

لم أشعر بفقدانها في البداية لأنني كنت محظوظة وجدت الأم بالملجأ، الأم التي اعتنت بي جيدًا، أمي عائشة هي عاملة بالملجأ لم تشعرني يومًا أننا غرباء إنما أنا منها وهي مني،

وأنا بعمر السادسة توفت أمي عائشة و أنا نائمة بحضنها على سريري بغرفة الملجأ عندما استيقظت حاولت إيقاظها إلا أنها لم ترد، لم أفهم ما الذي يحدث؟ لماذا لا تريد النهوض؟ فجأة اختفت

جميع الأيام أصبحت متشابهة يابسة وواحدة قد غابت ورحلت التي تزين يومي، اعتزلت حركتي وجسدي وأعضائي اللعب مع أنني عاشقة للعب والجري والتنقل المستمر من مكان إلى مكان كالطائر الصغير الذي لا يمل ولا يتوقف وهو يحوم كل أرجاء السماء والأشجار والشوارع والنوافذ والشرفات،

مر يوم اثنان، سنة واثنتان جاء اليوم الذي فيه تغير كل شيء وأنا بالمدرسة وقعت وانكسرت ذراعي معلمتي تحاول إسعافي معلمتي تنظر

يمينًا يسارًا لتلمح سيارة أجرة وتسارع الوقت للإسراع بي إلى المستشفى، لاحظ هذا الرجل الغريب بسيارته و قدم للمساعدة هو من اصطحبني إلى المستشفى كان كسر بسيط و أخذت العلاج ثم غادرنا في الحال،

في اليوم الموالي عادت السيارة إلى نفس المكان بالقرب من المدرسة كل يوم ألمح تلك السيارة السوداء اللامعة

بشكل يومي متواصل،

كنت أشعر أن الذي بداخل السيارة يراقبني كأنه يريد شيئًا مني و مع مرور الوقت صدق شعوري كان إحساسي صحيحًا السيارة كانت تأتي يوميًا من أجلي،

كنت نشيطة وممتازة في الدراسة جدًا متفوقة و أدرس بمفردي دون مساعد أحد ليس لدي لا أب و لا أم و لا أخ أكبر يسهرون على تدريسي والجلوس بجانبي على طاولة الدراسة والمراجعة والحفظ والاستعداد للامتحانات،

رغم صغري كنت قوية وسعيدة رغم الغموض الذي كنت أعيشه كنت أظن أن هذه الحياة هكذا تكون حياتي لم أرى غيرها، لم أجرب طريقة عيش تفوق الحياة التي أعيشها لأقوم بمقارنة

في يوم من الأيام تم إخراجي من الملجأ ومن تلك المدرسة إلى بيت كبير جدًا ومدرسة اكبر من مدرستي مدرسة بها جدران ملونة و بها رسومات عدة، مدرسة بها ألعاب وأقسام واسعة وكثيرة بكل صراحة لم أحزن على مدرستي التي كانت بجوار مقبرة قديمة جدًا، أحببت مدرستي الجديدة

وأحببت المكان الذي انتقلت إليه، وجدت فيه كل الحب والحنان الجميع يحبونني أنا لا أعرفهم فهم أكيد يعرفونني، لا أحد وضَّح لي التغيير المفاجئ وتركي للملجأ تم توديعي بطريقة سريعة في الملجأ حتى أنه لم يكن هناك وقت لأودع أخوتي وأصحابي،

ثياب جميلة وغرفة خيالية كالتي أشاهدتها، شاهدتها في صور القصص التي بمكتبة الملجأ والمدرسة أو التي شاهدتها في التلفاز في الأفلام الكرتونية غرفة لم أصدق أنني أنام على سريها الواسع الكبير الذي به عدد من الألعاب الألعاب التي حلمت بها يومًا،

الثياب التي بالخزانة كثياب الأميرة الصغيرة ظننت أن أحدًا تبناني واتخذني ابنة له،

هناك نساء كثر بالبيت لم أعرف من هي أمي بالتبني، الجميع يقومون بخدمتي و يلعبون معي في الحديقة الواسعة التي لم تجعل هذا المنزل ظاهرًا من كثرة الأشجار، بيت يشبه بيتك يا رحمتي الفرق أن هذا المنزل كبير جدًا،

بمجرد جلوسي على طاولة الفطور لا أستطيع الرؤية الطاولة مزينة بكل ما أحب وأشتهي دومًا وهناك سيارة تنقلني إلى المدرسة و عند خروجي أجدها بانتظاري، هي نفسها تلك السيارة السوداء اللامعة النظيفة جدًا كنت أحب هذه السيارة جدًا تعجبني و أحب رؤيتها كثيرًا فهي في خدمتي ونقلي دائمًا،

مربيتي التي لم أستطع أن أناديها أمي فعائشة لا زلت أتذكرها هي بالقلب جالسة مقيمة رغم الفراق ورحيلها الذي بلا عودة،

بدأت أكبر و تجاوزت العشر سنوات العشر سنوات أصبحت اثنا عشر سنة بدأت أفهم أكثر عديد الأمور،

في يوم من الأيام في ذلك الليل الممطر الغزير أنا من نافذة غرفتي أشاهد روعة المطر إنني أعشق الشتاء وما فيه أذوب في المطر كالجليد،

وأنا أخرج يدي بسرعة و أدخلها بسرعة ألامس حبيبات المطر التي تذوب بيدي لمحت ولدًا لا يزال صغير طوله قد فاق طولي، طويل ولا يزال صغيرًا لا يكبرني بالكثير من السنوات سوى القليل كان يبكي قد نزل من السيارة السوداء رجل صاحب القامة والجسم الرياضي أمسك بيد الطفل و أدخله إلى الداخل أول مرة أشعر بالفضول و أود أن أعرف من هذا الولد وذلك الرجل،

أصبحت أود معرفة كل صغيرة وكبيرة تحدث في هذا المنزل الشاسع، أعرف مع من أعيش؟ من هؤلاء؟ الاستفسارات وعلامات الاستفهام بدأت تزعجني وتزحم تفكيري وترهق عقلي،

بالسؤال لن يجيبني أحد قد حاولت من قبل و طرحت كم هائل من الأسئلة ولم أجد لها إجابة إلى اليوم لا أحد يتفوه بنصف كلمة ولا حتى الحرف الواحد،

أقفلت نافذتي و فتحت باب غرفتي وسعت من أذني لتسمع رغم النور المتواجد بالأرجاء لم أتجرأ على إخراج رأسي للرؤية والبحث بالبصر يمينًا ويسارًا،

إنني لا أريد أحد أن ينتبه دخلا إلى الغرفة التي بجوار غرفتي، الولد حزين جدًا كأنه لا يود البقاء هنا و الرجل الذي جلبه إلى البيت يحاول التعامل معه بلطف و بحب ولكن الولد لا يستجيب،

قد حاول الهروب عديد المرات إلى أن وجدني بجانبه أبتسم له دومًا وكل ما أراد،

بدأت في التقرب منه ليحب البقاء تقربت منه فإنني أعلم لا ملجأ له لا مكان سيذهب إليه إن خرج من هنا مع مرور الوقت أصبح الولد " وليف " كان اسمه وليف مهذبٌ جدًا ويحبني وفي نفس المدرسة التي أدرس فيها رافقني لم يكن متفوقًا مثلي مع أنني كنت أحاول أن أجتهد معه في جعله يدرس وينجح ولا يفرح برسوبه،

كان يقول بجيبي نقود لن تحرقها النيران لكثرتها،

جاء اليوم الذي طلبت منه أن يخبرني من أين له هذه النقود وهذا المال الكثير الذي يتكلم عنه دومًا، أين ماله؟

قال: إن الرجل الذي طالما أردت التقرب منه هو عمه، وأن والده ووالدته توفيا حرقًا و هو الذي نجى من الحريق الذي كان في بيتهم الآخر ولم يرد عمي بقائي في الملجأ أمسك بيدي و أتى بي إلى هنا،

يا للصدفة فقدره مثل قدري؛ فقد فقدت والدي كذلك في حادثة واحدة هذا ما سمعته من اللذين في الملجأ،

عم وليف لا نراه كثيرًا هو دومًا مسافر في عمل مجيئه قليل إلى المنزل، أنا لم أره كثيرًا،

كنت قريبة كثيرًا من وليف الذي كان يكبرني بأربع سنوات، هذا القرب والتقرب حول مشاعر وليف ناحيتي أحبني، أحبني حب غريب غباء التملك و الغيرة من كل شيء وأشياء وأمور أخرى لا علاقة لها بالحب إن تم تحليلها وشرحها والدخول في عمقها،

أصبحت أنزعج كثيرًا كان يبدو لي أنه يتحرش بفاطمة بدأت أن أصده مع التحرش الأول و تجنبت التواجد معه بالأماكن المنعزلة لوحدنا و أصبحت أخاف البقاء معه بمفردي لم أعد أثق به مثل البداية،

شعرت ورأيت منه الذي جعلني أحول علاقتنا الذي اعتبرتها علاقة أخوة تحولت إلى علاقة سطحية، علاقة التعامل فيها جد محدود حتى أنني لم أعد أرافقه للمدرسة بعد أن كنا نذهب بدراجته،

كلما كنت أبتعد كان وليف يتقرب، أخبرت مربيتي التي رافقتني منذ دخولي هذا المنزل الذي لا زلت لا أعلم من هم أصحابه ماذا أنا بالنسبة لهم؟ لما أنا هنا؟

سكت وقبلت بقائي الذي مع مرور الوقت وكلما أكبر أصبحت لا أحب التواجد بهذا البيت إلا أنه ليس لدي مكان آخر لأذهب إليه بقيت وأنا أحاول التأقلم،

كذبتني المربية كذبتني مع أنها لم تقل ذلك بالحرف ردة فعلها أوحت و أكدت لي أنها لم تصدقني،

فضلت التعامل والتصرف مع وليف بطريقتي الخاصة هو أمامي يضعف، هو أمامي يستسلم لا يتجرأ على جعلي أحزن فهذا ما كان ظاهرًا لي،

كلما ابتعدت عشر خطوات تقرب هو بمليون درجة وخطوة أخفت بعدي وكان القرب الذي أصبحت لا أطيقه ولا أريده، أنا لا أحبه الحب الذي هو يحبه ويريده مني،

بقى على امتحاني الأساسي المهم، امتحاني الذي عند اجتيازه ونجاحي أنتقل للجامعة وقتها يتغير كل شيء و أتمكن من الإقامة بالجامعة الداخلية و أبتعد عن وليف وعن هذا المنزل و أرحل و أُأسس حياتي بمفردي وكما يحلو لي دون انتظار أوامر من أحد،

بقي على امتحاني شهرين فيهم تجهزت واستعددت للمرحلة الجديدة الفارقة التي ستصنع الفارق في حياتي والتغيير من الجذور،

عرف وليف بأنني سأنجح وأرحل من هنا لن أراه ولن يراني ثانية بعد الرحيل، غضب وكسر مرآتي بقبضة يده التي نزفت دمًا غزيرًا، أدركت كم هو مجنون، كم حبه لي جعل منه متهورًا وقد يقوم بكل ما هو خطير من أجلي و من أجل بقائي،

جاء عيد ميلادي تفاجئت بأن هناك احتفال كبير بالمنزل، احتفال من أجل الاحتفال بعيد ميلادي

في هذا العيد تعرفت على وحيد وحيد عم وليف الذي هذا المنزل منزله هو من أخرجني من الملجأ وأتى بي إلى منزله، هو من خطط لهذا العيد الضخم الذي صراحةً سعدت به كثيرًا،

طيلة الحفل وأنا متعجبة و متوترة، أود الحديث مع الرجل وحيد، أكلمه لأعرف من هو؟ لما أنا خاصة هنا في منزله؟

لم يتسنى لي المكان ولا الجو الذي يشهده المنزل من التحدث إليه بقى على انتقالي لعمر السابعة عشر عشر دقائق وجدت وحيد وقف بجانبي وهو يحمل علبة ورقية مزينة بأحرف اسمي و قدمها لي هذه هدية عيد ميلادي،

تلقيت الكثير من الهدايا من الحضور لم أتحمس لفتح أحدها إلا هدية وحيد، الفضول اتجه بي إلى هديته ما الذي قد يكون بقلب العلبة؟ هل سيكون له صلة بعلاقتي به والروابط التي تجمعنا؟

تمركز تركيزي و اهتمامي كله على الهدية، الهدية التي بقيت أحملها بمجرد مغادرة الضيف الأول في ظرف ثواني كنت بغرفتي وقفلت الباب بإحكام فتحت العلبة بلهفة وجدت بداخل كل علبة علبة أخرى،

العلبة الأولى بها فستان ذات اللون الأحمر الذي به حزام أبيض و حذاء بلونين أبيض وأحمر معًا حذاء لامع،

أعجبني لون الفستان وتصميمه جميل جدًا وفرحت به،

العلبة الثانية بها حقيبة يد، حقيبة بها ورود صغيرة في منتهى الروعة الحقيبة حجمها صغير بلونيها الأحمر والأبيض كذلك.

العلبة الأخرى بها ساعة يد بيضاء ساعة جد لامعة بها الحجرات الدائرية الصغيرة اللؤلؤية الساكنة بالدائرة الزجاجية،

بجانب الساعة أسورة ذات اللون الفضي، أسورة عليها الحرف الأول من اسمي،

إلى الآن الهدايا التي فتحتها جعلتني أكاد أطير من الفرحة،

العلبة الأخرى بها قلادة و القلادة بها شكل قلب فتحته وجدت صورتان لشابة وشاب لا أدري من هما شعرت أن الهدية ليست لي لا توجد صورتي بالقلادة أعجبتني جدًا إلا أنني تركتها جانبًا،

الهدية ما قبل الأخيرة أحمر شفاه و قلم كحل أسود، حامل للشعر الأمامي اللامع به اللون الفضي والأحمر،

أحببت هذه الهدية و وضعت أحمر الشفاه والكحل جانبًا لاستعمالهما في أقرب وقت وفرصة،

العلبة الأخيرة بها خاتم، الخاتم به حجرة بيضاء على رمادي خاتم في منتهى الجمال والروعة يبدو الخاتم غالي الثمن جدًا،

الهدايا جميعها متميزة لم أرى مثلها بأي مكان،

دق باب غرفتي و إذ السيد وحيد يود التحدث معي بشكل سريع تمنى لي حياة سعيدة، حياة كلها نجاح وسعادة بعيدة عن الأحزان طلب مني و ترجاني بكل رقي وتألق بأن أرتدي الهدية غدًا، سيصطحبني لنزهة خارج المنزل ليخبرني عن الكثير الذي أنتظره وأتلهف لمعرفته،

شعرت للحظة أنني جد محظوظة بالأخص بهذا العيد عيد ميلادي الذي كان مختلف ومتميز بكل ما فيه مع خروج السيد وحيد من غرفتي

وجدت وليف قد دخل بعد السيد وحيد و تقرب مني قبل خدي ويدي وجبيني خفت كثيرًا منه، عندما رآني خائفة تراجع إلى الوراء و قد ترك وليف الهدية على سريري،

شعرت بالذنب لتجاهلي هدية وليف فتحت الهدية وجدت صندوق خشبي محفور عليه اسمي وصورتي وبداخله دفتر غلافه خشبي كذلك وعليه صورتي المنحوتة المنقوشة كل صفحات الدفتر عليها اسمي في بداية الصفحة وبجانب الدفتر قلم خشبي كذلك بنفس تصميم الدفتر،

الصندوق الصغير الذي بحجم الدفتر في قاع الصندوق رسالة من وليف " أتمنى أن تعجبك هديتي ولأنني أعلم أنك تفضلين الكتابة على البوح والتكلم فإليك القلم والورق لتتكلمي معهم وتقولين ما تودين قوله بأي وقت ومكان تشائين، أحبك للأبد. وليف"

اختيار وليف للهدية كان موفقًا فبالفعل أنا محتاجة لأخرج كل ما بداخلي دفعة واحدة وعلى فترات وضعت الدفتر فوق طاولتي لم أرى الوقت ولا المكان مناسبًا لأبدأ بحفر الحروف الباطنية فيه، نعم وضعته على طاولتي على أمل أن أتشجع إلا أن أمورًا كثيرة تحتاج مني إنجازها في الحال أولها لقائي غدًا بالسيد وحيد الذي صادف يوم الجمعة الذي يغيب فيه الجميع عن المنزل،

لأول مرة سأغادر بيوم الجمعة أنا بأحلى حلة ذاهبة مع تفكيري ليطمئن ويهدأ ويرقد فضولي وتغيب وترحل الاستفهامات التي أرهقتني،

لم أستطع النوم في تلك الليلة فقد كنت أشعر بسعادة بداخلي، أحاول تحديد من الذي جعلني بكل هذه السعادة إلا أنني لم أرد إسكات سعادتي بالبحث عن السبب الأساسي فضلت ترك سعادتي قائمة وحاضرة ومستيقظة،

باكرًا ارتديت ملابسي الجديدة الحمراء والبيضاء لباس الحب والسلام و أنا أرتدي كل قطعة رويدًا رويدًا وبتأني شديد كان هناك شعور بداخلي يأمرني بعدم الاستعجال فالوقت في انتظاري دون استعجال،

ارتديت الفستان وحزامه، الفستان مقاسه من مقاسي بالضبط من أين عرف السيد وحيد المقاس؟ لا أدري سأسأله عن ذلك عند اللقاء اليوم،

ارتديت الحذاء صاحب الكعب المتوسط، انني عاشقة للون الأحمر وبعض الأبيض الذي جعل منه جذابًا وجد أنيق، حذاء راقي ورائع عشقي للأحذية التي من هذا النوع لا توصف،

مسكت القلادة وأنا جد مترددة هل أرتديها؟ قد لا تكون لي بالتأكيد هي لغيري قد جاءت ضمن علبة الهدية بالصدفة لكن سأعرف ذلك،

في اللحظة الأخيرة التي بها أكملت أناقتي لم أنسى أحمر الشفاه الذي أردت أن يكون خفيفًا جدًا من طبقة علوية تغطت وتلونت الطبقة السفلية نفس الشيء بالنسبة للكحل الذي رسمته بخط رفيع زادني جمالًا وجاذبية،

سرحت شعري الطويل جدًا وضعت اكسسوار الشعر بالمقدمة،

شعرت أنني أُنثى بداخلي أنثى وأنوثة، أنوثة لم أراها يومًا لا في امرأة ولا في ثيابي،

انتهى التجهيز و بدأت خطوات الانصراف الأولى إلا انأن الوقت لم يحين بعد،

جلست أنتظر شروق الشمس وطلوعها أنظر إلى ساعتي كأن الوقت توقفت دقاته وعقاربه لم تعد تتحرك فكيف أعرف الوقت؟

قررت الخروج من غرفتي إنني أود المشي والتعود على الحذاء الذي بكعب أولي للمبتدئة،

حملت حقيبتي اللائقة على الزي الأميري وأنا أفتحها وجدت قارورة صغيرة عطر، السيد وحيد لم ينسى شيئًا لأظهر بهذه التحفة والصورة النادرة لن تكتمل هذه الأناقة دون التعطر وعطر يجعل الطيور من كل مكان تلحقني وهي تصفر، تغرد و ترقص،

قربت على جعل القارورة فارغة من كثرة الرش، الرش الذي عطرني من رأسي إلى آخر قدمي وتركتها بغرفتي،

وأنا أنزل سلم المنزل وليف مسكني من يدي و الغيرة قد بدأت تشعله نارًا وتهورًا،

نظرت إليه بكل ثقة وبراءة ولطف إنني أشفق عليه كثيرًا، سألته ما الذي جعله في الصباح الباكر يتجول من زاوية إلى زاوية فقد كان نور غرفتي منيرًا الليل كله هذا ما جعله لم يستطع النوم لم ينم مثلي،

طلب مرافقتي رفضت وأنا مكملة في طريقي قام بحملي وإلى الغرفة المتطرفة المنعزلة أخذني حاولت مقاومته إلا أنني لم أفلح قد كان أقوى مني، قوة الحب والغيرة والشوق جعلته أسدًا وأنا تحته كالقطة التي من المستحيل أن تتغلب على أسد صدمتي جعلت مني عاجزة وأصغر حشرة على وجه الأرض أقوى مني،

لم أتقبل اقترابه الشديد مني، لم أتقبل التصاقه واحتضانه الغير شرعي والغير مسموح،

بدأ في الاقتراب أكثر وأكثر إلى أن اختفت المسافة اختفى البعد كأننا واحد أصبحنا وأنا من صدمتي واستغرابي ودهشتي من خوفي بلعت لساني فقدت النطق والحركة قاومت في البداية بعدها فشلت،

قد حاصرني من كل الاتجاهات و الفستان الذي عشقته من كثرة المحاولة لانتزاعه فقد بريقه وروعته،

لم أشعر بشيء سوى أنني أتألم من داخلي و دموعي لم تتوقف فقد غسلت وجهي ومعها رقبتي وثيابي،

لم يبقى شعري ذلك الشعر المسرح تسريحتي المفضلة لم يبقى لها أثر،

وهو يصل إلى ملابسي الداخلية شعرت بأن الخطر قد اقترب لا بد أن أستجمع نفسي، أسترجع قوتي وشجاعتي وأنقذ نفسي

التفت على يميني أبحث عن شيء فلمحت مزهرية من نحاس و بكل هدوء و بكل بطء مددت يدي والتقطتها دون أدنى تفكير ضربت وليف بهذه المزهرية على رأسه وقع مرميًا بدمائه على الأرض،

بدأت أبكي أكثر من الأول بدى لي أنه فارق الحياة، إنني أصبحت قاتلة لم أستطع التغلب على الأمر و لم أجد حلًا وهو يحاول اغتصابي سوى ضربه بشدة بشيء حاد كان هو الحل للتخلص منه ومن الوضع الصعب الذي كنت فيه بعد أن تمكن مني بشكل كلي قرب أن يكون كلي بالكامل،

تملكني الخوف لم أستطع حتى الاقتراب منه فإنني أرتعب من الدم، لم أقترب رغم أنه يصارع الموت لا قوة له مستسلم وجد ضعيف رغم هذا بقيت في مكاني أصرخ وأبكي،

في هذه اللحظة الصعبة دخل السيد وحيد وحيد الذي قدم لمناداتي بعد أن سمع صراخي تتبعه فجاء في الوقت المناسب الذي كنت بحاجة إليه لإنقاذي وإنقاذ وليف الذي هيئته تدل على أنه مات بالفعل،

مسكني وحيد من يدي كلمستك يا رحمتي التي شعرت بها أنني بأمان وأن لا أفقد الأمل مطلقًا،

دخلت غرفتي منهارة وهاربة بعد بضع دقائق اتجهت مسرعة نحو وليف الذي كان قد غادر ولا وجود لوحيد،

أين ذهبا؟ لا أدري بدأت البحث في كل أرجاء المنزل الكبير وبنظرة من الشرفة لم أجد سيارة السيد وحيد عرفت أنهما غادرا المنزل إلى أين؟ لا بد أن أعرف فإنني لا أتحمل أن أغرق أكثر في حيرتي،

عدت إلى غرفتي، أغلقت بابي و جهزت أغراضي أردت الرحيل إلى الأبد بلا رجعة دون معرفة أحد،

عاد السيد وحيد بمفردي و طلب مني أن أهدأ فوليف بصحة جيدة هو على قيد الحياة ، لا أقلق فقد تم نقله إلى المستشفى لإسعافه،

بين ليلة وضحاها وجدت نفسي خارج البلاد، فضَّل السيد وحيد أن أسافر إلى مكان وبلد بعيد جدًا لأدرس وأكمل دراستي هذا هو الأفضل في ظل هذه الظروف،

لم يكن لدي لا الرفض ولا خيار آخر سوى أن أشكره وأتبع ما رتبه لي الذي كان لصالحي،

سافرت وأنا مثقلة، محملة بالتساؤلات الماضية لم يكن هناك لقاء بيني وبين السيد وحيد الرجل الطيب المحترم الذي ضحى بابن أخيه من أجلي ومن أجل حمايتي،

سافرت وجدت أناس غرباء لا أعرف لغتهم إلا قليلًا ليس لي أصدقاء هناك وجدت الذي أحتاجه ويحتاجه كل مغترب بعيد عن وطنه ومكانه الأصلي،

كل شيء جاهز دراستي التي بقى على امتحاناتها القليل، الإقامة الداخلية بالمدرسة كل أوراقي رسمية ودقيقة مربيتي " ونيسة " لحقت بي مع السائق الذي لم يتركني في هذا المكان بمفردي،

شعرت بالأمان الذي وفره السيد وحيد لي فقد كان كافيًا و بدأت أتأكد أنني قريبته،

حتى هدية عيد ميلادي بكل تفاصيلها حالتها جيدة ليس كما تركتها آخر مرة،

أعاد إهدائي إياها بعيد ميلادي الثامن عشر وأنا بديار الغربة لا زالت هناك بعيدة عن الجميع

نجحت في دراستي، و اخترت أن أصبح طبيبة لأنقض الأرواح المريضة

المشهد الأخير الذي رأيت فيه وليف لم أنساه جعلني أشعر بالذنب لذلك أردت أن أصبح طبيبة مع أن حلمي كان صحفية تخليت عن حلمي لأكفر عن ذنبي،

تفرغت كل التفرغ لدراستي في الطب طيلة هذه السنوات لا أعرف شيئًا عما يحدث هناك

في يوم تخرجي كانت المفاجأة قد فضلت ارتداء الهدية بكل جرأة لأتخلص من تلك العقدة والأثر السلبي،

المفاجأة قدوم السيد وحيد لحفل تخرجي أخيرًا رأيت المضحي البطل كنت سعيدة بقدومه فطيلة سنوات الفراق كنا نتكلم باستمرار و لم نفترق،

وجدته بالأسفل أمام البيت ينتظرني بالسيارة السوداء اللامعة أنا بالأحمر والأبيض كنت أكثر لمعانًا عيناه كانتا يبتسمان عند رؤيتي أول مرة أراه سعيدًا برؤيتي، هل لأنني ارتديت هديته هل لأنني لبيت طلبه في هذا الاحتفال واليوم المميز جدًا،

عرفت سر الهدية وراء هذه الهدية سر وشيء يهم السيد وحيد جدًا،

عرفت كل شيء بعد حفلة التخرج خرجنا معًا جلسنا في مكان هادئ جد قريب من البحر،

قبل طرح الأسئلة سبقني كما سبقتك أنا،

إنني أتذكر ذلك اللقاء كأنه البارحة سمعته بكل جوارحي بقلبي سمعته بطيبتي ونيتي بحب سمعته بمشاعري وأحاسيسي سمعته، بروحي وضميري سمعته، سمعته وعرفت الذي تأخرت على معرفته

مَن أهلي؟ كيف ولدت؟ أين هم؟ من هو وحيد؟ كل شيء أصبح واضحًا بالنسبة لي الذي عرفته محزن جدًا

والدتي اسمها فاطمة كنت أعلم بذلك هي عشيقة السيد وحيد كانا في شبابهما متفقان على الزواج،

أمي من عائلة غنية ومعروفة جدًا، السيد وحيد شخص فقير والده كان حارسًا لدى جدي والد والدتي من صغرهما أحبا بعضهما البعض كثيرًا قد قطعا وعدًا بالبقاء معًا حتى الموت

لم يتجرأ والد السيد وحيد من الذهاب إلى رب عمله وفتح موضوع زواج وحيد من فاطمة، لم يستسلم وحيد وذهب إلى خالي الذي هو صديق وحيد وقال له بأنه يريد الزواج من فاطمة وقد أكد له خالي بأن جدي لن يقبل لا بد أن تعمل وتجتهد لتجمع المال و تشتري بيتًا جميلًا يليق بأختي،

أمي كانت على استعداد أن تعيش بكوخ مع حبيبها،

ما كان على وحيد سوى السفر للعمل وجمع المال والعودة بكل ثقة ويتزوج فاطمة وكان ذلك، بقيت أمي تنتظر و تستقبل رسائله التي فاضت من الخزانة،

في ذلك اليوم بعث وحيد هدية لأمي في عيد ميلادها، الهدية التي أرتديها أنا الآن، لسوء الحظ جدي هو من استقبل الهدية قرأ الرسالة، الرسالة التي يطلب فيها وحيد من والدتي أن ترتدي ما بقلب صندوق الهدية عندما يزورها قريبًا في بيتها وتقدم له الكيك والقهوة بنفسها،

في الحال أمر جدي برمي الهدية خارجًا أمي العاشقة تمكنت من استرجاع الهدية التي رميت في القمامة و تخلصت من العلبة احتفظت بما أرتديه كما هو امتنعت عن ارتدائه إلا في اليوم الموعود كما تم الاتفاق عليه المحبان العاشقان،

خلال أيام كان قد عاد صديق جدي من سفره مع أسرته و اتفق الصديقان على زواج فاطمة من سلطان ابن صديق جدي حاولت أمي حتى الانتحار ولكن لم تمت، تم تزويجها بالقوة دون رضاها،

كان جدي قاسيًا جدًا، سلطان غني ومناسب جدًا لم يرفضه جدي رغم رفض فاطمة،

وحيد في عمله يجتهد ليلًا نهارًا لا يدري أن حبيبته قد تزوجت بقي يرسل لها الرسائل باستمرار،

عندما لاحظ وحيد أن أمي توقفت عن مراسلته والرد على رسائله لم يتحمل وعاد، عاد على الفور إلى مدينته و استقبله المعارف والجيران و تم إخباره بأن أمي قد تزوجت و هي الآن تستعد للولادة لم يصدق وحيد بأن فاطمة قد تركته ذهب مسرعًا إلى بيتها و تأكد من الخبر، لم يكره وحيد فاطمة لأنها تزوجت ظل متأكدًا بأنه تم إجبارها على ذلك لم يستطع أن يتمنى لها السعادة فهو يعلم بأنها ليست سعيدة وهي بعيدة عنه وبدونه،

أمي عاشت مع أبي الحياة التي لا تريدها لم تحلم بها كانت تعيسة جدًا حتى أنها رفضت أن أولد وأكون بالحياة وتكون هي أمي وأنا ابنتها هذا بسبب أبي الذي استمر بمعاملتها بقسوة وعنف منذ البداية،

الجميع يعرفون بقصة الحب التي تجمع بين فاطمة ووحيد هي القصة التي لا تموت ولا تنتهي بزواج فاطمة،

امتنع وحيد و رفض الزواج بعد زواج أمي و ظل يلاحقها ليعرف كيف تركته وتزوجت من غيره،

في تلك الليلة الباردة ذهبت أمي إلى منزل وحيد هاربة كانت قد تشاجرت مع أبي، أبي ضربها بشدة ككل يوم أمي وهي تدافع عن نفسها وقع أبي من شرفة الغرفة بعد أن هربت أمي إلى الشرفة تصرخ طالبة

النجدة من الذي يسمعها لحق بها أبي الغيور الذي علم بعودة وحيد استسلم أبي للشك الذي أوصل به إلى محاولة قتل أمي دفعته أمي لتخلص نفسها فوقع أبي من الأعلى إلى الأسفل ميتًا،

استقبل وحيد فاطمة و بقيت أمي في منزله سمع جدي بكل ما حدث بحث عن أمي فوجدها عند وحيد فأرسل رجلًا لقتلها،

ولدتني فاطمة في بيت وحيد بمساعدة أخته بسمة جئت إلى الحياة ولم تعرف أمي، لم تستطع أن تفرح بي،

بعد ساعات من ولادتي اقتحم القاتل الذي من طرف جدي البيت وقتل أمي بإطلاق رصاصتين، رصاصة بجبينها و رصاصة بقلبها توفت في الحال،

لم تدفن أمي بمقابر عائلتها ولا بمقابر عائلة أبي دفنها وحيد بجوار مقبره الفارع الذي جهزه لكي يتشارك مع أمي المقبرة،

وحيد هو من أطلق عليَّ اسم فاطمة على اسم أمي سجلني على اسمه واسم أمي لذلك استطاع بكل سهولة استرجاعي من الملجأ الذي دخلته وأنا بعمر شهر،

وضعني وحيد بالملجأ على أساس هو المكان الوحيد الآمن، لا أحد يعرف بأنني ولدت، لا أحد يعرف أنني على قيد الحياة وحية قد أنقذني وحيد من ثأر وانتقام،

سافر وحيد إلى عمله و بقيت أنا بالملجأ إلى أن جاء بعد سنوات وأدخلني حياته أنا في الأوراق الرسمية ابنته فهذه هي وصية أمي،

وهو يختم الحكاية وقع أبي وحيد فاقدًا للوعي و تم نقله إلى المستشفى للأسف كان يعاني من سرطان الدم منذ فترة طويلة، هذا ما جعله دومًا غائبًا لأنه كان يتعالج دون معرفة أحد فضل الابتعاد لكي لا يلاحظ أحد تعبه ومعاناته،

كان المرض في المرحلة الأخيرة و ليس هناك أمل لشفائه،

في أيامه الأخيرة كنت قريبة منه أنا من عالجته، مات بين ذراعي،

انكسرت بفقدانه لم أعش معه كبنت ووالدها لكنه قدم لي الكثير كان الأب بالفعل،

دفنته بالقرب من قبر والدتي حبيبته التي ظل يحبها ولم يتزوج غيرها ولا بعدها إنما عاش على ذكراها، كان وفيًا جدًا لأمي وأمينًا، قد قام بما يستطيع معي و لم يقصر يومًا،

رحل وتركني وحيدة كالأمس البعيد جدًا رحل بعد أن وجدته، رحل بعد أن قررت عيش الباقي بجواره شعرت أنه أبي ناديته بأبي و لم أبخل عليه أبدًا، أسمعته الكلمة التي انتظرها طويلًا فهو يستحقها،

بقيت بعيدة و عملت بالمستشفى سنوات إلى أن جاء و حل اليوم الذي اتصل بي محامي أبي كان لا بد من العودة فعدت، وليف هو من خطط لعودتي كان مشلولًا على كرسي متحرك جالسًا ضربتي له في ذلك اليوم أفقدته الحركة تسببت له في شلل أقعده على كرسي متحرك، لم أتعرف عليه تغير كثيرًا،

كان أبي قد سجل كل الممتلكات باسمي و لكن وليف فتح جميع الأبواب المغلقة من أجل الانتقام مني،

لي أخوة من أبي لم أكن أعرف ولم تكن أمي تعرف، لم يكن جدي يعرف، كان أبي متزوجًا بأجنبية أنجب منها ثلاثة أولاد ذكور تواصل معهم وليف و أخبرهم أنني غنية وثرية جدًا، هم كانوا في حالة فقر شديد،

أحد الأخوة يلعب القمار، الآخر مدمن على الخمور والمخدرات، الأخير مجرم وسارق ولص،

استقريت بمستشفى أبي وحيد الذي هو شريكًا فيه مع أحد الأصدقاء و تعرفت على أيمن الذي وقعت في حبه كنت أحب الذهاب إلى المستشفى بجميع الأوقات لأكون قريبة منه و لأراه، أيمن يبادلني نفس الشعور والمشاعر والحب،

جاء ثلاثة رجال قالوا نحن إخوتك ما كان عليَّ إلا أن أستقبلهم و أرحب بهم بسرعة كبيرة دخلوا حياتي كانوا سببًا في تحطيمها وبمساعدة وليف

حبسوني في غرفة مظلمة لعدة أسابيع حتى تعبت نفسيتي ساءت حالتي، ادَّعوا أنني أعاني من مرض نفسي أعاني من الجنون، أدخلوني مصحة الأمراض النفسية والعقلية تمكنوا من استخراج شهادة تثبت أنني مجنونة ليتم الحجز على ممتلكاتي وتنتقل الوكالة بالتصرف إليهم بحكم أنهم أقاربي،

وليف سهل لإخوتي كل الإجراءات تم الموضوع بنجاح كما خططوا له،

كان هناك طبيب بالمصحة لم يصدق أنني مريضة عقليًا ومجنونة هو فقط من كان بجانبي امتنع عن إعطائي الأدوية، يطلب مني في غيابه ألا أتناول الأدوية دون ملاحظة وانتباه أحد،

بعد سنوات غادرت المستشفى وأنا حالتي العقلية جيدة، حالتي النفسية متعبة قليلًا الأصعب أن كل الذين من حولك يرونك على أنك مجنون متواجد بمكان به مجانين علاج صعب مزيج من تعب المرضى هذا ما كنت أشاهده،

فترة تواجدي بمصحة الأمراض النفسية والعقلية جدًا صعبة، كنت جدًا وحيدة، تجنبت التعامل مع الجميع سوى الدكتور رحيم الذي كان قريبًا مني جدًا جدًا طوال تواجده بالمصحة هو يحميني ويراعيني ولا يغيب لحظة عني وإن كان بعيد فهو قريب بتركيزه وانتباهه واهتمامه الذي أشعر به من بعيد وعند غيابه،

خارج أوقات عمله هو يتصل بي بجميع الأوقات يرسل لي الرسائل، رسائل الأمل والحب والتفاؤل، رسائل كانت تساعدني في التحمل والتحلي بالصبر والتمسك بالأمل وعدم الاستسلام والتغلب على ما أنا فيه بفعلة فاعل،

قدم لي هاتفًا بالسر ليبقى قريبًا مني؛ ليطمئن على فاطمة في أوقات عدم تواجده بالمصحة،

كم كان رائعًا إنني شعرت بحبه الكبير لي، قد رأيت هذا الحب في حركاته، في مواقفه وتصرفاته، في اهتمامه، في كل ما يقوم به من أجلي لم أكن بالنسبة له مجرد مريضة كنت أكثر من ذلك وأنا متأكدة،

لم أرد الرحيل من المصحة في نفس الوقت كنت أريد البقاء إنني لا أريد الافتراق عن رحيم خاصة أن وليف هو من طلب استلامي وإخراجي من المستشفى

الذي كنت أحبه بالماضي زميلي الطبيب أيمن قد توفي بمجرد دخولي إلى المصحة هذا ما سمعته بمجرد خروجي من المصحة كنت قد طلبت من رحيم أن يذهب للمستشفى التي كنت أعمل بها ويسأل عن أيمن و يجلبه لأراه هذا كان في الفترة الأولى منذ الشهر الأول من تواجدي بالمصحة سأل رحيم عن أيمن و بحث عنه ولم يجده كان قد علم بموته المفاجئ أثر تعرضه لاصطدام من قبل مجهول أدى إلى موته في الحال، ظلمته عندما ظننت أنه تخلى عني، رحيم تمكن من معالجة هذا الجانب بالفعل نسيت أيمن نسيان كلي سؤالي عنه عند خروجي كان لمعرفه أين هو؟

أنا متأكدة أن لوليف يد في موت أيمن، وليف كان يغار كثيرًا من أيمن لأنني أحببته ونخطط للارتباط والزواج في أقرب فرصة ووقت،

وليف كان سببًا في دخولي المصحة العقلية للقضاء عليَّ نفسيًا بإبقائي فترة طويلة تصل لسنوات في المصحة،

عدت إلى الحياة التي لا أريدها حياة ليس لدي مكان فيها،

وجدت وليف قد استولى على كل الممتلكات التي تركها لي أبي وحيد هو الآمر والناهي، السيد والمالك بموجب التوكيل الرسمي القانوني الممنوح لإخوتي الذي تحت يده وتصرفه،

لا أود التذكر أشتهي نسيان كل شيء من البداية إلى الآن

في البيت الكبير أنا متواجدة بنفس اليوم الذي غادرت فيه المصحة لم أتمكن من إبلاغ رحيم بطارية الهاتف فارغة سبقني الوقت، خروجي كان سريع حتى أنني لم أشعر، لم أستطيع استيعاب أنني الآن بالمنزل بغرفتي التي ظلت على حالها لم أطيق رؤية وليف ولا تواجدي معه بنفس المكان،

فرض عليَّ البقاء كعادته عن طريق طرقه الشنيعة التي فيها القوة والضغط، السيطرة والتسلط والاستبداد،

وأنا أحاول تناول العشاء سمعت صوت رحيم ينادي من قريب نعم هو رحيم إنه هنا قد جاء للبحث عني خرجت مسرعة متلهفة لمقابلته ورؤيته تمكنت من الخروج من باب المنزل الذي منعت من الاقتراب منه منذ لأسبوع،

أول ما بدأت ألمح رحيم كان قد تقرب مني بقوة ضمني إليه لامس شعري، شعرت أن كل شيء تغير أن جميع الآلام اختفت، ابتسمت وأنا أبتسم أخاف من نهاية هذا الشعور، أخاف من العودة إلى ما أنا عليه وأنا أخاف كان وليف واقف أمامنا بدأ في ضرب رحيم مباشرة دون مقدمات، ضربه بعنف ضربه بدون رحمة وبمساعدة الحرس،

أصبت بالجنون وأنا أجري خلق وليف الذي مسك رحيم وألقى به خارج المنزل والحديقة،

سقطت أرضًا أبكي، أترجى رحيم بأن يأخذني معه حملني وليف من شدة غيرته أعلم غيرته صفعني صفعة واحدة كان أول مرة وليف يضربني مع أنه مؤخرًا بعنف وبقسوة يتعامل معي،

امتنعت عن الأكل، قررت الموت، إنني لا أرغب بهذه الحياة، وليف بكل الطرق الجيدة يحاول إرضائي، يحاول إقناعي من أجل تناول الطعام، من أجل التراجع عن هذا الإضراب يترجاني لأعود إلى الحياة وأترك طريق الموت الذي أمشي فيه إنني أرفض،

في الأثناء التي أنا حبيسة نفسي بغرفتي جاءت الشرطة اعتقلت وليف فقد قدم رحيم شكوى ضده بأن وليف يحبسني بالقوة،

فرحت اجتمعت مع رحيم ظننا أن وليف سينال عقابه أخيرًا، لن يعود لحياتي وحياتنا ثانية،

الفرحة لم تدم طويلًا و أنا أحاول إخراج حقيبتي الثقيلة للسفر مع رحيم نسافر بعيدًا إلى العالم الآخر، العالم الذي لا يوجد فيه سوى أنا وهو،

وجدنا وليف قد عاد علاقاته الواسعة مكنته من الخروج وشطب شكوة رحيم،

هذه المرة رحل رحيم دون رجعة رحل حتى حسبت بالتأكد أن وليف قد تخلص منه قد أنهى وجوده بالحياة، استسلمت لكل ما حولي و عشت

كالأسيرة رغم خروجي مرات إلا أنني أسيرة، تخليت عن فكرة ومحاولة الهروب تراجعت و رضيت بالحياة التي رسمها لي وليف عشتها بمرها رغم اجتهادات وليف لجعلها حلوة،

اختلف أخي الأصغر المجرم مع وليف لأمور مالية و لاستيلاء وليف على كل شيء وكل الأموال والمشاريع التي كانت لأبي وحيد وهي لي بعده، الخلاف بينهما أدى إلى طعن أخي لوليف طعنة سحبت منه الروح ورمت الجسد أرضًا ميتًا مقتولًا، وليف تلقى طعنة قوية جدًا بالعنق،

حاولت قدر الإمكان إسعافه فأخي قتله بالمنزل وليف قد مات بعد معاناة لبضع دقائق قصيرة جدًا كان يحاول فيها مصارعة الموت والبقاء كان بالآهات والنظرات الباكية يطلب مني السماح، فهل نسيان كل ما حدث سيكون في لحظة توسل ما قبل الرحيل؟ كنت أشاهد كيف الحال به قد تحول قبل قليل هو العطا والسلاح والآن هو الطالب للنجدة والخروج من قلب الخطر حاول كثيرًا النطق، لم ينطق، لم يبقى للكلام معنى وفعالية رفع يده عاليًا كثيرًا يناديني فلن أرحل معه،

لم أحزن على وفاة وليف، بالأحرى لم أفرح، لم أعرف هل أفرح؟ هل أفرح لأنه رحل للأبد أم أحزن؟ فضلت عدم الحزن والبعد عن الفرح،

لم أتأثر بموته سوى إيجابيًا

مات وليف ودخل أخي القاتل السجن وأنا ملزم عليا البدء من جديد،

أخوتي الاثنين بطريقي تصدوا للاستمرار منعوني من أشياء كثيرة،

تركت المنزل الذي عشت فيه الألم، الأمل، الحزن وحتى الفرح والسعادة في بداياته بكيت فيه، ابتسمت وضحكت، تركته ليستولوا إخوتي عليه،

انتقلت إلى بيت أبي وحيد الثاني البيت الذي دخلته لأول مرة يا رحمتي البيت من عدة طوابق فضلت الاستقرار بالطابق الأخير أخوتي بالطوابق السفلية مع زوجاتهم وأولادهم الذين هم نسخة من الأصل يتكلمون و يتعاملون و يتصرفون بعنف وكره وحقد وقسوة لا غير،

عانيت كثيرًا مع زوجة أخي الأولى والثانية زوجة الأخ الثاني كنت ضمن سجن صغير،

كل الأموال تحت تصرف أخوتي عدت إلى المستشفى و باشرت عملي بصعوبة التأقلم والعودة للحياة الطبيعية كما يلزم لم يمنعوا عودتي للعمل فقد أخذوا ما يريدون وأنا تحت أعينهم و بالقرب منهم،

بقيت على هذا الحال سنوات أخرى فوق السنوات التي مررت بها ولا أدري كيف عشتها وتحملتها إلا أنها مرت وأثرها لا يزال باقي بالأمس القريب إلى أن جئتِ أنتِ يا رحمتي الباقي جميعه أنتِ تعلمينه وعلى دراية به وقد عشناه معًا وها نحن الآن معًا بهذا المكان الذي بالفعل أراحنا وقدم لنا الراحة والطمأنينة والقوة والكثير بأقل التكاليف وحتى بالمجان،

أنا بخير يا رحمتي، أنا بخير لا أريد الاستلاء على كل السعادة، القليل جدًا من السعادة الموجودة على الأرض أطلب منها الالتفات إليّ ومنحي ما أستحق لا أكثر،

أنا بخير ما دمت بعيدة عن الجميع فالناس اليوم إن تقربوا منك فاحذر فالمصلحة هي من جاءت بهم،

أنا بخير، يكفي أنني أتنفس الحياة التي حلمت بها، أنا بخير فلا أحد على نفس الحال باقٍ،

أنا بخير فالذي كان بقى هناك لم يرافقني أنا بخير فقوتي معي و مجدي معي من أريد بجانبي وبالقرب مني أراه عند البداية وأجتمع به عند النهاية وما قبلها،

أنا بخير، بخير أنا فقد اشتريت المفقود من سوق الأمل، من محل القدر، من بضاعة المصير المصير الذي من منتوجي،

أنا بخير بعض الشيء فكري في ذلك الاتجاه بغيره لا ينشغل، أريدك، أريدكم، أريده بكم تكتمل الحياة؟ الأن حياتي بها نقص ناقصة وأنا أجري لأكون عندك وعندهم لأكون عنده ولا أعرف أين أجده ؟

رحمتي اشتقت إلى رحيم، اشتقت إلى نظراته، إلى بسمته التي تناديني يا بسمتي،

اشتقت إلى من أخرج من حقيبتي الدفتر الخشبي، اشتقت إلى من علمني كيف أقول كل شيء متى أردت على دفتري ومع الآخرين في الوقت المناسب،

اشتقت إلى نصفي الآخر أخاف أن ينتهي العمر فأنصرف بهدوء ظاهري قد أسكته فوضى القلب والمشاعر،

سأجده كما وجدتك سوف يعود كما عدت إليكِ لن يغيب و سيشاركنا الحياة،

أنهيت الذي كان لا بد أن أنهيه في الماضي ما يحتاجه المحتاج وما يبحث عنه الفقير هو معي وفي خدمتي،

الذي معي سيضعني في خانة القادرة على الكفالة وتولي مسؤولية الغير بالأعداد،

عندما يقرر القدر أن ترتدي ثوب الانتصار وأخذ ما تستحق طبق الجميع أوامر القدر دون معارضة ولا اعتراض فلا وقوف في وجه القدر الذي يقف في وجه القدر وقع وسقط منهزمًا قبل الدخول في العراك والمعركة،

أراد لي القدر أن أحقق حلم صغاري فمتى ضحك القدر لك قد ووهبك ورزقك الكثير بلا انقطاع واحدة تلو الأخرى،

لن يمنحك القدر ما تبحث عنه، ما تتمناه بالانتظار والجلوس على أرضية الزوايا المغلقة دون طرق للأبواب بالسعي والعمل،

القدر يقف معك متى قدمت الكثير متى قمت بالكثير،

فتحت ملف ضم الأطفال إلى حضانتي فتحته للمرة العشرين هذه المرة كانت البشرى العظيمة كانت لكن ليست بسهولة استكمال المطلوب وتجميع الوثائق ووضعها على طاولة مكتب المسؤول والعودة إلى كرسي الانتظار،

هذه المرة الأمر مختلف جدًا جعلت من البيت الضخم بيتًا بحلم مشترك بهدف مشترك بغاية وأمنية مشتركة حتى بعمل واجتهاد مشترك،

فضلت أن يضع الأطفال ورحمتي بصمتهم الخاصة المميزة بهذا البيت ليكونوا قد ساهموا في بناء ووضع أساس بيتهم الجديد، بيتهم الذي طالما رأوه في الحلم واليقظة،

لم أحرمهم من حق الاختيار والعيش بنفس تفاصيل الرسمة التي رسموها زرعوا الأشجار و سقوا الورود والأزهار، حديقة من ألعاب وكراسي وطاولات، غرف من كل الحاجيات بألوان أصحابها المفضلة،

أنا ورحمة والأطفال كل منا أضاف للبيت الإضافة التي يريدها لم أحرمهم من توفير ما يرغبون كان كل شيء حسب رغبة كل واحد منا،

البيت في الأخير تحفة صورة إن تم التقاطها لدخلت التاريخ باسم أجمل وأعظم صورة،

اكتفيت بإبقاء عمال الحراسة فقط، أما ما يخص الحديقة وداخل البيت من مطبخ وأعمال منزلية داخلية أخرى كانت أم خارجية ستكون الأم وأطفالها متعاونين في عمل وإنجاز كل شيء فجميعنا لن نخرج من الحياة البسيطة التي تناسبنا،

رافقتنا كاميرات الإعلام في جميع الأعمال المشتركة التي حولت البيت إلى بيت من جنة بيت عظيم بكل ما فيه،

تداول التلفزيون وجميع القنوات ومنصات الإعلام ما قمنا به، من هنا الحلم تحقق طرحت مشكلتي على شاشات الإعلام سمعني الجميع و تضامن معي الكبير والصغير،

إنني لا أطلب المستحيل، إنني أطلب ورقة تعطي لي الحق و تسمح لي بإكمال الحلم المشترك،

سمعت السلطات المختصة المعنية والغير معنية ندائي ضم من على الأرض صوتهم إلى صوتي، أمر الوزير شخصيًا بفعل اللازم معي كان من حقي الحضانة تحصلت على حق الحضانة،

وأخيرًا ها أنا أم لرحمتي وللبقية بالدليل والوثائق،

انتقلنا جميعًا في نفس الوقت إلى عالمنا الخاص الخطوة وراء الخطوة دخلنا مأوانا الجديد الحقيقي بدأت حياتنا فعليًا،

حان وقت المغادرة من المؤسسة ذهبت و ذهبت معي كاميرات الإعلام وصلنا و كان اللقاء الأخير الذي لا بعده ابتعاد ولا غياب ولا فراق لقاء ورائه الرؤية والحضور والتواجد ليلًا ونهارًا ومساءً،

كنت قد خرجت مع الأطفال للتسوق اشترينا لباس واحد من نفس التصميم واللون، الأولاد بنطلون والبنات فساتين لون البنات زهري و أبيض، لون الأولاد أزرق و أبيض،

ارتدى الأطفال الثياب التي صممت خصيصًا لهم من قبل مصنع ثياب على نفقة رحمة،

كانوا في استقبالي كانت أجواء الفرحة لا توصف ملامح الجميع عنوانها فرحة كبيرة عميقة قوية أيدي الأطفال فارغة لا حقيبة ولا أكياس تركوا كل ما كان لهم ومعهم بالداخل خرجوا بذاكرة فارغة كل شيء يحتاجونه قد تم توفيره باختيارهم وقرارهم،

انتظرنا بعض الشيء بمجرد قدوم المرافقين من الجهة الحكومية ليتم التأكد وتدوين مغادرة الأسماء التي تحت وصايتي وحضانتي،

كان كل شيء كما يجب أن يكون وأزيد،

ونحن نرحل و نغادر هذه المؤسسة للأبد عند الباب المدير السابق ومن معه يدخلون ونحن بالاتجاه الأصح الصحيح السليم قد اتجهنا،

سعادة الأطفال بفاطمة لم أتمكن وعجزت عن قول ذلك بالحرف من تلك الكلمة التي أخاف قد أكون خنتها من عجزي وعدم استطاعتي سعادة رآها الجميع، هناك من بكى مثلي فالبكاء عند السعادة من شدة السعادة،

نقلتنا حافلة ملونة حافلة كنت قد صممتها أنا والأولاد ورحمتي رسمت الجميل على جدرانها،

كان كالعرس فالذي يرقص يرقص، رحمة تغني وأنا والدة العروس والعريس أستقبل التبريكات والتهاني من الجميع من الغرباء فليس لنا أقرباء،

وصلنا إلى عشنا الكبير الواسع، وصلنا وكان كل شيء جاهز كالمفاجأة بالونات، ورود، مهرجين وألعاب نارية كأنه عيد ميلاد الطفل المدلل وعرس الولد الوحيد،

احتفلنا و استمتعنا لم نترك قطعة كيك بالصحن المزين على الطاولة المغطاة المكسوة بقماش كالحرير في النعومة والجمال،

احتفل معنا الغرباء الذين هم الأحباب بالقرب، احتفلوا معنا بالقرب وعبر الشاشة

انتهى الحفل و بدأت الأم تطبق أول صلاحياتها و أمرت الأولاد للتوجه إلى غرفهم،

كم كانت لحظات مشرقة منيرة، لحظات مليئة بالحب والدفء والكثير من الحنان،

لم أنم تأكدت أن الجميع قد خلد إلى النوم،

في تلك الليلة كنت في حضن رحمتي تم تقبيلي فوق الخمسين قبلة من أولادي حظيت بحضنهم وقبلاتهم ليلًا قبل النوم،

محبتهم لي جعلتني عاليًا في السماء التي لا أراها ولا تراها شعرت أن رحمتي أنا ابنتها وهي أمي داعبت يداي و سرحت لي شعري وضعت رأسي على صدرها كالبنت المحتاجة المشتاقة إلى حضن أمها التي غابت العمر عنها،

نمت وأنا لم أنم قلبي لا يزال هنا وهناك لم تكتمل حياتي الجديدة بعد بها نقص، أنا بحاجة الى ذلك الرجل لا لشيء سوى لأنني أحبه لأنه هو الشريك والتوأم بدونه لا أزال ناقصة، لا يزال بي نقص مازلت أشعر بالنقص،

مر الكثير على غيابه أين أجده؟ كيف أجده؟ من أين أتجه لأجده؟

جاء الصباح أيقظت الأم أطفالها جهزوا الفطور معًا البيت به الضجيج الخالي من الفوضى،

الجميع متفقون لا يتشاجرون يتعاملون بحب وحنان هم كالنغمة لا كالقصيدة التي بيت تحت بيت هم كالحروف، كالأعضاء عن التكملة والجمع هو واحد + اثنان+ ثلاثة +أربعة +خمسة + ستة +سبعة + ثمانية + تسعة +عشرة...

الأولاد في عطلة صيفية لا بد من الترتيب والتخطيط والتجهيز لأخذهم في رحلة جماعية أنا وهم،

رتبت أنا ورحمتي لكل ما يخص رحلتنا رحمة لديها حفلة غنائية بتركيا فرحلتنا جميعًا باتجاه تركيا لحضور حفلة رحمة وللاستجمام وقضاء أجمل الأوقات هناك،

بقى على السفر أقل من أسبوع الأولاد منهم من هم بصالة الرياضة و منهم من هم بالمسبح فكل واحد منهم يمارس حياته ببيته كما يريد وكما يحلو له،

أنا بالحديقة جالسة وبيدي دفتري أدون ما عشته خلال هذه الأيام فجأة شعرت شيئًا يدفعني للنهوض للتحرك نحو البوابة نهضت وتحركت شيء لا يصدق فعلًا شيئًا لا يصدق ظننت أنني أحلم لا، لا أنا أحلم أبكي، أبكي، إنني أبكي بحرقة

إنه رحيم نعم قد تغير كثيرًا،

قلبي يدق ومع كل دقة يؤكد لي بالقسم أن هذا رحيم، عشقي رحيم لمحته من بعيد بدا لي أنه جلس على ركبتيه فتحت الباب أجري وأجري، أجري ببطء هكذا كنت أجري لا يد لي بهذا البطء في الجري،

عانقته عناق السنين فتحت رباط الشوق بعناق قد سمعت فيه دقات قلبه لامست إحساسه دخلت عبر بوابة شعوره،

عانقني كما عانقته وعانقني نريد التقرب التقرب أكثر بالعناق، أعانقه وأبكي رحيمي يبكي وأنا أبكي فقد احترقت بدونه قد احترق من غيري،

ها قد عادت حياتي الأولى، ها قد عاد من كدت أموت بدونه، عاد جالبًا معه الضحكات و الابتسامات الكاملة، عاد لإشعال الأنوار والشموع المتبقية، عاد العودة التي فيها البقاء،

ناديت على أطفالي الواحد تلو الآخر " تولين، رسلين، نوريس لويا، مسك، رسمة، غنوة، وصلة، إبداع، طمئنة، شاعرة، تينة، قدر، مرسال، نرمس، ميليا، بتلة، سنبل، دفين، دفنه، عباد، دفا، لوث، ثاليا، ثالينا، جثنة، واكيد، زنبق، كتار، نفسج، نجمة المجد، ستر، صبر، مطير، غواص، مغرد، روران، نالينا، منجل، كنار، مطيع، ليليك، صفير، مسير، باشق، ثوران، نجمية، أنيق، شبعة، رنياسا "

كلما أخطو خطوة إلى الداخل ويدي بيد رحيم كنت أنادي أطفالي كل خطوة باسم هذه الأسماء أسماء أطفالي الخمسين الذين اخترتها لهم،

يوم مجيء رحيم كان يوم عيد على الجميع، أطفالي فرحوا به قد رأوا الفرحة والسعادة الحقيقية في عيوني وملامحي في كلامي وتصرفاتي وحركاتي، في كل ما يصدر مني،

قد شاهدني رحيم في التلفزيون عرف أنني عدت إلى المنزل هذا المنزل الذي جاء إليه كثيرًا يبحث عني،

لم أطلب من رحيم شرح ما الذي كان، ما الذي حدث معه؟ الأهم أنه موجود معي ومعنا،

لم أفتح باب الأمس الذي قفلته بجميع الأقفال الموجودة والمصنوعة لن أفتحها الآن،

جاء وقت سفرنا إلى تركيا رحيم قد رافقنا في هذه الرحبة والسفر الذي سيكون مميزًا جدًا كان كالأب وكنت الأم التي لديها أولاد وأحفاد لا أولاد فقط لكثرتهم، تقريبًا الطائرة حملتنا نحن فقط عائلة رحيم وفاطمة وأولادهم الخمسين ورحمة،

تجهز الأولاد للذهاب إلى حفلة رحمتي، أنا لم أعرف ما الذي أرتديه في هذا الحفل؛ فهو حفل جد مميز حفل غنائي ضخم ولأن رحمة غنت أغاني تركية في ألبوماتها تم دعوتها للغناء في هذا الحفل بأغنية تركية واحدة،

وأنا واقفة حائرة والخزانة مفتوحة لم أستطع اختيار ما أرتدي مع أنني تسوقت في أسواق تركيا واشتريت ثيابًا كثيرة ورغم هذا بقيت حائرة والحيرة أخذت مني الكثير من الوقت،

فجأة دخل رحيم بيده علبة كبيرة نوعًا ما، علبة بها فستان أبيض وحذاء أحمر بالفستان الرائع طلب مني رحيم الزواج كنت متوقعة أنه سيتزوجني عما قريب لكن ليس بهذا اليوم،

دخلت رحمتي ومعها حزمة ورود حمراء كانت متفقة مع رحيم جاءت لتهنئني، جاءت ومعها علبة الزينة هي من وضعت لي المكياج الجميل، هي من لفت طرحتي الأنيقة الجذابة و قد وضعت رحمتي بصمتها ولمستها الإبداعية في يومي الخاص،

اتجهت إلى الحفلة مع رحيم العريس بزي العريس وأنا العروسة بفستان زفافي بناتي ارتدوا مثلي فساتين بيضاء قصيرة ضخمة، الأولاد طقم رسمي مثل رحيم،

ذهبنا إلى الحفل بهذا المظهر الجميل جدًا الذي جعل الجميع يلتفتون نحونا ويصورونا من كل اتجاه،

صعدت رحمتي الحلبة و قبل البدء في الغناء نوهت بأن هذه الأغنية لأمي وأبي بيوم زفافهم الذي هو اليوم هي نفس الأغنية التي غنتها باليوم الذي التقينا فيه الأغنية رائعة،

الجميع طلب مرافقتي لرحمة أنا ورحيم والأولاد كنا بمسرح الغناء رحمة في المقدمة و أنا ورحيم خلفها قليلًا الأولاد خلفنا

بدأت رحمتي الغناء

Yüreğimden Tut

Sevdan kuşlar misali

Gelip kalbime kondu

مثل طائر الحب أتى وحط في قلبي

Ömrüm kışlar gibiydi

Sonsuz bir bahar oldu

كان عمري كالشتاء وصار ربيع لا نهاية له

Esmer bir akşam vakti

Senle yeniden doğdum

في ليلة مظلمة ولدت معك من جديد

Benden çaldıkları unut dedikleri

Kaybettiğim kaderi buldum

أنسى ما سرقوه مني وما قيل لقد عثرت على قدري الذي أضعته

Dünyanın yükünü yazsalar payıma

لو وضعوا كل أحمال هذه الدنيا عليّ

Dost düşman bir olup çıksa da yoluma

حتى وإن وقف الأصدقاء والأعداء في طريقي

Vazgeçmem senden yine de

Ben aşkla yürürüm ateşe

لن أتنازل عنك مجددًا سأسير بالحب إلى النار

Yeter ki sen ellerimden tut

يكفي فقط أن تتمسك بيدي

Herkes günaha batmış

الجميع مذنبين

Sorsan adı hayatmış

إن سألت سيقولون لك إنها الحياة

Hala yalansız masum

صادقة وبريئة

Bir tek gözlerin kalmış

عينيك هي الوحيدة التي بقيت

Esmer bir akşam vakti

Senle yeniden doğdum

في ليلة مظلمة ولدت معك من جديد

Benden çaldıkları unut dedikler

Kaybettiğim kaderi buldum

أنسى ما سرقوه مني وما قيل لقد عثرت على قدري الذي أضعته

Dünyanın yükünü yazsalar payıma

لو وضعوا كل أحمال هذه الدنيا عليّ

Dost düşman bir olup çıksa da yoluma

حتى وإن وقف الأصدقاء والأعداء في طريقي

Vazgeçmem senden yine de

Ben aşkla yürürüm ateşe

لن أتنازل عنك مجددًا سأسير بالحب إلى النار

Yeter ki sen ellerimden tut

يكفي فقط أن تتمسك بيدي

الحاضرون يصفقون حتى هناك زغاريد،

احتفلنا بعد الحفل في الفندق الذي نقيم فيه اتجاه البحر سهرنا، فرحنا و رقصنا وهكذا

من هذه الأجواء لم يعد ينقصني شيئًا حتى ذلك اليوم جاء قبل العام الأول من الزواج رغم سني المتأخر نوعًا ما أنجبت خضعت إلى العلاج و رزقت بتوأمان فتاة وفتى "وسينة وسين"

يوم ولادتي هو يوم صدور كتابي الذي هو مذكرتي، مذكرتي أصبحت كتاب بعد إلحاح من الجميع وتشجيع قوي فعال من رحيم،

في بيتنا هناك احتفال بالمولود قدمت في هذا اليوم المفرح لأولادي جميعًا هدايا هي نفس الهدية دفتر وقلم معها رسالة حب مني لهم وحتى رحيم حظى بنفس الهدية،

من يتدخل في حياتنا وأمورنا الشخصية الخاصة والخاصة جدًا كثيرون جدًا قريبون كانوا أم بعيدون مع أن لا أحد منا يفضل أن يتم التدخل في حياته ومعرفة كل كبيرة وصغيرة وكثيرًا ما نمتنع ونتشارك مع السر والنفس على العديد من الأسرار التي نحرص دومًا وباستمرار على حفظها وإخفائها بعناية كبيرة وشديدة لكي لا تصل لأي أحد ويتم استعمالها كسلاح يتم مهاجمتنا به من خلال أسرارنا، رغم كل الرفض والحرص والتستر والكتم إلا أن المنشغل بنا لا يهدأ على البحث من حولنا ومن فوقنا ومن تحتنا عن كل ما يعنينا ويخصها لماذا لا نعلم بالتحديد؟ لماذا ولما كل هذا الانشغال المزعج الذي نحن لا نقدمه ولا نمنحه لأنفسنا إطلاقًا؟

مصيرنا بيد خالقنا وبيدنا نحن شخصيًا الذين نسعى وننشغل ونتحدى ونعزم ونقاوم ونقول بكل شيء مشروع أو غير مشروع لنكون كما نريد ونبني الحياة التي كثيرًا ما نحلم بها ونتشوق إليها ونشتهيها، نعم الإنسان يساهم بنسبة كبيرة في صنع وبناء وإنجاب مصيره الذي لو أراده مقبول وسليم كان من خلال اختيارنا الصائب الصحيح وانتباهنا وإدراكنا ومشينا وراء ما يفيدنا ويصلح إلينا والبعد عن كل ما يؤذينا ويحطمنا وهكذا نكون قد شقينا الطريق الذي لن يوقعنا في بحيرة كبيرة وعميقة يصعب علينا الخروج منها أو قد لا نخرج منها نهائيًا،

لك أن تحدد مصيرك في أي اتجاه يكون وتصلح منه وتعدل في بعض تفاصيله فذلك ممنوح متى كان العقل يعمل لصالحك وتقوم بكل ما يرضي خالقه والله لن يخذلك ولن يقدم لك ما يؤلمك استحالة استحالة حدوث ذلك،

رغم قدرتنا على المساهمة في تحديد مصيرنا إلا أن هناك أشباح هي أشباح المصير تقوم بكل الأعمال المضرة الغير مشروعة الخطيرة الشريرة الشيطانية الممنوعة لإيذائنا ولكي نعيش الحياة العكسية التي لا نتمناها ولا تناسبنا وتحرقنا وتميتنا قبل الأجل، وأشباح المصير قد لا يظهرون إلا في الظلام ومن خلفنا ويفعلون فعلتهم الشنيعة بكل تستر واحترافية معتمدين على الشر والشيطان من سحر وشعوذة ليعطلوا حالنا ويحطمون آمالنا وأعمالنا ويحدث ذلك في كثير من المرات إلا أن الله فوق الجميع وفوق كل شيء ومهما تأذينا فنحن الذين كسبنا وانتصرنا، نعم نحن من انتصرنا وفزنا وإن لم نحصل على شيء وإن تدمرت حياتنا وكل

ما فيها نكون نحن الناجحين في النهاية فلا تخف من أن تتحول حياتك إلى جحيم بفعلة فاعل من طرف شبح مصير قد استعان بكل ما هو بشع وبأشباحه الظلماء السوداء لتكون حياتك سوداء وأحلامك سوداء وآمالك سوداء وهذا هو الهدف من البداية،

قد يتعرض لك أشباح المصير ويقومون بفعل الذي لا يصدق لمنعك من التنعم بخيرات الله وبخيرات عقلك واستقامتك إلا أنه وإن حصل ذلك فلن يحصل بالشكل الكامل فالمؤمن قادر على أن ينهض في ثانية ويواجه ويكمل لأن الله معه وهو مع الله وبعد هذا لن يكون بشيء صعب ومستحيل فكل شيء سهل ويحدث كما يرغب القلب ويهوى ويريد،

أعداؤك هم أشباح المصير الذي يريدون لك المصير البشع المؤلم وهم من حولك يحومون ويجولون فكن حذرًا ومنتبهًا واعمل بسر وكتمان أفضل لك وكن مع الله ولا تخف فكلها محاولات فاشلة منهم.

" النهاية "